الأفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

• السنة الخامسة • الـ ١٧١ • الإثنين • ٢٩ جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ.ق • ٩ نوفمبر ٢٠٢٦ م • ٤ صفحات • ٢٠٠٠٠ ريال

دور جهاد التبيين في إعادة تشكيل المجتمع

الأستاذ هادي قبيسي

الجزء الثاني

٢

السيدة الزهراء عليها السلام في كلمات أهل العصمة

الشيخ تامر محمد حمزة

٤



ممثلو قائد الثورة الإسلامية يعودون المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ وحيد الخراساني



الاجتهاد: قام وفدٌ من قِبَل قائد الثورة الإسلامية، عصر اليوم، بعيادة سماحة المرجع الديني آية الله الشيخ وحيد الخراساني والاطمئنان على صحته في المستشفى. حيث تفقد أصحاب السماحة والفضيلة حجج الإسلام والمسلمين: رحيميان، محمدي عراقي، وحاج علي أكبري، سماحته في أحد مستشفيات طهران، وبلغوه سلام ودعاء قائد الثورة الإسلامية، واطّلعوا على سير وضعه العلاجي.

يُذكر أن آية الله وحيد الخراساني قد نُقل إلى المستشفى إثر وعكة صحية، وهو يتلقى العلاج حالياً في قسم العناية المركزة.

بيان آية الله قاسم حول محاكمة العلماء في ٨ نوفمبر ومسؤولية الشعب



بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

١- كلّ الشعب مع العلماء، حقّ على الشعب كلّ الشعب أن يكون مع علماء الدين الذين تُرتقب محاكمتهم في اليوم الثامن من الشهر الجاري في البحرين، وهم من خيرة علمائها علماً وعملاً وإيماناً وتقوى وإصلاحاً، ومنهم ثلاثة من القادة العلماء العظام، وهم أصحاب السماحة الشيخ محمد صنقور، والشيخ علي الصددي، والشيخ محمود العالي، المعروفين في جماعة كبار العلماء، ومنهم صفّ علمائي متقدّم في فهمه وعلمه وتدريسه وتبليغه وحراسته للدّين، وحصافة رأيه.

يضاف إلى ذلك عدد من النابهين الجادّين من طليعة طلاّب العلوم الدينيّة في الحوزات العلميّة، وهم محلّ أمل كبير. نعم حقّ على الشعب أن يكون مع علماء الدين وفاءً لكون العلماء مع الشعب. دورهم الفاعل، جهادهم المستمر، ومن منطلق إيمانهم وتشرّعهم وطاعتهم لله عزَّ وجلّ لحفظ الدين الذي لا غنى للحياة الإنسانيّة عنه حتى يصحّ خطّها فتعظم قيمتها وتغنى وتأمن وترقى وتنتهي إلى أحسن العواقب.

جهادهم على هذا الخط لكرامة الشعب وحماية حقوقه السياسيّة والمدنيّة واحترام وطنيّته، ورقيّ حياته، وتقدير حرّيته ورفاه معيشته، وعدم الميل عن مسار العدل في حكمه، وبقاء الصفاء والنقاء الذي تمتاز بها هويته. إنّه كما وفى العلماء للشعب فعلى الشعب أن يفي للعلماء.

٢- في اليوم الثامن من نوفمبر الجاري، إذا طابق خطُّ الحكم خطَّ العدل فالنتيجة هي إكبار دور العلماء من قِبل الحكم والاعتراف بدورهم المُشرّف في خدمة الوطن والمجتمع، وسعيهم الحثيث في خيره وأمنه وسلامه، وحفظ الكرامة الإنسانيّة، وإشادة العدل وكلّ القيم العليا التي لا استقامة ولا صلاح للحياة في حال أن تغيب أو تتزلزل وتذوب.

العلماء أشدّ الناس إدراكاً لقيمة الأخوّة الإنسانيّة وحقوقها المتبادلة في المجتمع الصغير والكبير، وأشدّ تمسّكاً بالسلام والأمان، وأعمق فهماً بأنّ هذا غير منفصل عن نقاء الدين وصفائه وأصالته وحيوية قيمه. وإذا بقي خطّ الحكم على ميله عن خطّ العدل في اليوم الثامن من نوفمبر وكان مرجعه مسرحيّة التهم الكيديّة المفتراة فمسؤوليّة سلامة العلماء الخاضعين للمحاكمة الجائرة ماديّاً ومعنويّاً من الجور والاضطهاد والعدوانيّة يتحمّلها كلّ الشعب.

هنا أمران لابد منهما:

-المطالبة الجادّة بلا توقّف ولا فتور- بكلّ أسلوب شرعي وعقلائي مُتاح وبحكمة- بسلامة العلماء، بكرامتهم وشرفهم ودورهم الفاعل، ومكانتهم الرفيعة.

- مع الأخذ بأسلوب السلميّة الذي لازم الحراك في سيرتهم، ولم تتوقف المناداة به.

عيسى أحمد قاسم

٢٥ جمادى الأوّل ١٤٤٨هـ

٦ نوفمبر ٢٠٢٦مـ

المصدر: مركز المقاوم للثقافة والإعلام

آية الله أعرافي يحذر حكومة البحرين: لن نتراجع عن الدفاع عن حقوق الشعب البحريني وعلمائه



أصدر مدير الحوزات العلمية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بيانًا شديد اللهجة، أدان فيه الإجراءات القمعية التي يتخذها النظام الحاكم في البحرين، والمحاكمات الصورية بحق العلماء الربانيين.

وفيما يلي نص البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨)

في الوقت الذي كانت فيه إقامة العدل المهمة الأساس لرسالات أنبياء الله تعالى، فإن الإجراءات الأخيرة التي اتخذتها حكومة البحرين لا تمثل مجرد ظلم، بل هي مصداق واضح لـ«التعدّي على الحقوق الأساسية» و«الهجوم المباشر على ركائز هداية الأمة». ونحن نعدّ هذه الإجراءات ليست مجرد خطأ سياسي، بل سياسة قمعية ممنهجة تهدف إلى إضعاف مكانة الدين والإسلام.

إنّ إصدار أحكامٍ قضائيةٍ بتاريخ ٨ فبراير/شباط ٢٠٢٦ بحقِّ أكثرَ من ستينَ من النُّخب، والأساتذةِ البارزين، والمديرين المرموقين في الحوزات العلمية، وتحديدَ ٨ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٦ موعدًا لتنفيذ هذه الأحكام الجائرة، يُعدُّ مؤامرةً مكشوفةً تستهدف الرموز العلمية والدينية للطائفة الشيعية. وإنَّ هذه المحاكمات الصورية، التي تفتقر إلى أيِّ مشروعيةٍ شرعيةٍ أو شرعيةٍ قانونية، ليست سوى أداةٍ قمعيةٍ لممارسة الضغوط السياسية وانتهاك الحرية الدينية. وباسم العلماء الأعلام، والأساتذة، وطلبة العلوم الدينية، والفضلاء في الحوزات العلمية، نؤكد ما يلي:

أولًا: تحذير شديد إلى حكومة البحرين

نحذّر حكومة البحرين من أن المسار الحالي يمثل طريقًا نحو العزلة وفقدان المكانة الدولية. فإن انتهاك حقوق العلماء، والتضييق على الدين والمذهب، هو مساس باستقرار المجتمعات الإسلامية وأمنها. وإن استمرار هذه الإجراءات وتوسّعها ستكون له تداعيات سياسية واجتماعية خطيرة على حكومة البحرين، قد تخرج عن نطاق السيطرة.

ثانيًا: كشفُ دورِ الأعداء في بثِّ الفرقة

نعدُّ هذه الإجراءات جزءًا من المخططات الخبيثة والمنظَّمة التي تحيكها أعداءُ الإسلام والإنسانية، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني. فهذه الأنظمةُ الاستكبارية تسعى، من خلال افتعال الأزمات الدينية في قلب البلدان الإسلامية، إلى إثارة الفرقة وإضعاف شوكةِ أمةِ النبيِّ الأعظم ﷺ. ومن هنا، فإنَّ الأمةَ الإسلاميةَ جمعاء، ونخبَها، ومؤسساتِها العلميةَ والدينية، مدعوون إلى الوقوف صفًّا واحدًا في مواجهة هذه المحاولات الرامية إلى إثارة الفتنة وبثِّ الفرقة.

ثالثًا: الدفاع عن علماء الإسلام والشعب البحريني العزيز

إن الدفاع عن العلماء والنخب والفضلاء البارزين في البحرين، وكذلك دعم الشعب المظلوم والقوي فيها، مسؤولية تقع على عاتق الجميع، وستواصل الحوزات العلمية أداء دورها وواجبها في هذا المجال.

وفي الختام:

نؤكّد أنّنا لن نألوَ جهداً في دعم والدفاع عن حقوق الشعب البحريني وشبابه وعلمائه الكبار، وأنّ متابعة هذه القضية ستتواصل عبر مختلف السبل القانونية والدولية، ومن خلال المراجع العظام. فإن لم تُقم العدالة في المحاكم الجائرة، فإنها ستُقام حتمًا في سجلّ التاريخ وأمام الله تعالى، وستستعيد الشعوب حقوقها وحرياتها وكرامتها.

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

عليرضا أعرافي

مدير الحوزات العلمية

إمام جمعة النجف: الإسلام هو البديل الحضاري.. وهزيمة ترامب ونتنياهو مؤشر على عصر جديد



في الشأن الدولي، قال سماحته: «الإسلام قادم لا محالة، والإسلام هو البديل الحضاري»، معتبراً أن «ما يحدث اليوم هو مؤشرات على تغيير النظام العالمي الذي تحكمه الدول الكبرى المعادية للإسلام». وأشار إلى «فوز عبدول السيد في انتخابات مجلس الشيوخ وزوجته محجبة»، وقبل ذلك «صعود زهران ممداني عمدة نيويورك، وأيضاً صعود المرأة ذات الأصول الفلسطينية المسلمة المحجبة عبير قواس في الدائرة ١٢ بولاية نيويورك»، معتبراً ذلك «هزيمة الرئيس الإسرائيلي والرئيس الأمريكي».

وأشار سماحته إلى تصريح «نائب الرئيس الأمريكي فانس» الذي قال إن «السبب الحقيقي لهزيمتنا هي الحرب»، ودعا فيه إلى «تغيير العلاقة مع إسرائيل». مؤكداً أن الرئيس الأمريكي أيد ذلك. كما أشار إلى «مظاهرات هي الأكبر من نوعها والأكثر وحشية في فرنسا بسبب ارتفاع الأسعار ودخول فرنسا في الحرب ضد الجمهورية الإسلامية»، لافتاً إلى أن «هذه المظاهرات تستمر في عدد من الدول الأوروبية»، مما يشكل «مؤشراً على أننا على أبواب انحلال الاتحاد الأوروبي والانقسام بين أمريكا والاتحاد الأوروبي». وأكد قائلا: «نحن أمام عصر جديد يبشر بالزحف الإسلامي القادم إن شاء الله».

انطلاق الفعاليات المسائية لحفل تخرج بنات الكفيل بنسخته الحادية عشرة



العتبة العباسية المقدسة - أطلقت العتبة العباسية المقدسة، فعاليات الحفل الختامي لتخرج طالبات الجامعات العراقية (دفعة بنات الكفيل) الحادية عشرة، في مجمّع أبي الفضل العباس عليه السلام.

ونظّمت الحفل الذي استمر يومين شعبة مدارس الكفيل الدينية النسوية التابعة لمكتب المتولي الشرعي للشؤون النسوية في العتبة المقدسة، تحت شعار (من نور فاطمة عليها السلام نضيء العالم)، وبمشاركة ٦٤٥٠ طالبة من ١٤ محافظة عراقية و٧ دول عربية وإسلامية.

وشهد الحفل الختامي حضور المتولي الشرعي للعتبة المقدسة سماحة العلّامة السيد أحمد الصافي، وأمينها العام السيد مصطفى مرتضى آل ضياء الدين، ومسؤوليها، إلى جانب حضور شخصيات رسمية وأكاديمية.

وتضمنت فعاليات الختام كلمة لسماحة السيد الصافي، وكلمة الجامعات المشاركة ألقاها رئيس جامعة بغداد الدكتور علاء عبد الحسن الزغيبي، وكلمة الوفود المشاركة ألقتها السيدة سارة آل فريد، أعقب ذلك تقديم أنشودة (العقل الواعي) لمجموعة من طالبات مجموعة العميد التربوية، وفقرة بعنوان (كفاح ونجاح) قدمتها الدكتورة آية توفيق، وعرض فيلم وثائقي بعنوان (أقوى من القضبان)، وقصيدة شعرية للشاعر محمد الفاطمي. واختتمت الفعاليات بتكريم ممثلي الجامعات المشاركين في الحفل والمساهمين في إنجاح فعالياته.

ويهدف حفل تخرج بنات الكفيل إلى ربط المسيرة الأكاديمية بالقيم الدينية والهوية الوطنية، وتأكيد دور المرأة بوصفها عنصرًا فاعلًا في ميادين العلم والعمل، بما ينسجم مع رؤية العتبة العباسية المقدسة في دعم الطاقات الشابة وتمكينها.

مراسم تكريم العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي وإبراز منهجه الاجتهادي في كتابة التاريخ



أبنا ــ شهدت قاعة مؤتمرات المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الخميس ٥ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٦م مراسم تكريم العلامة الراحل، بحضور شخصيات علمية وممثلين عن مكاتب مراجع الدين.

وأكد آية الله رمضاني، الأمين العام للمجمع، أن العلامة العاملي كان من أبرز الباحثين في إعادة بناء تاريخ أهل البيت عليهم السلام نقدياً، مشيراً إلى اعتماده الوثائق والمصادر على شهرة الروايات، وتحليل الأحداث وفق أسس علمية وعقائدية.

من جانبه، وصف آية الله الشيخ حسين عبد الله المعتوق الراحل بأنه مدرسة في الأخلاق والتواضع، فيما أكد آية الله عباس الكعبي أهمية منهجه القائم على نقد السند والمتن والتمييز بين الرواية التاريخية والحقيقة التاريخية. كما أشاد الشيخ عبد الله دقاق بجمعه بين العلم والتقوى والجهاد، وباهتمامه بخدمة أهل البيت عليهم السلام، حتى في الأعمال الموجهة للأطفال.

من وداع أمير المؤمنين عليه السلام لزوجته الزهراء عليها السلام:

«..والله جدّدتِ عليّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله! وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصيبةٍ ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها! هذه والله مصيبةٌ لا عزاء عنها، ورزيّة لا خلف لها.»

روضة الواعظين، ج ١، ص ٣٤٧

كلمة رئيس التحرير

فاطمة الزهراء عليها السلام... النموذج المتكامل للإنسان الرسالي

لا تُختزل عظمة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في كونها ابنةَ رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجةَ أمير المؤمنين عليه السلام وأمَّ الأئمة الطاهرين عليهم السلام فحسب، بل تتجلى عظمتها في كونها نموذجاً متكاملاً للإنسان الذي جمع بين عمق الإيمان، وسموّ الأخلاق، والوعي بالمسؤولية، والثبات على المبادئ.

وفي ذكرى شهادتها الأليمة، يستعيد المسلمون سيرة امرأةٍ عاشت أقصرَ عمرٍ زمنياً، لكنها تركت أثراً خالداً في تاريخ الإنسانية. فقد كانت عليها السلام مثالاً للعبادة والخشوع، والعلم والبصيرة، والعطاء والتضحية، كما كانت صوتاً للحق في مواجهة الانحراف، ومدافعةً عن قيم الرسالة في أصعب الظروف.

إن دراسة سيرة الزهراء عليها السلام تكشف أن الإنسان الرسالي ليس من يعيش العزلة عن قضايا مجتمعه، بل هو الذي يجمع بين إصلاح النفس وتحمل مسؤولية الإصلاح، وبين العبادة والوعي، وبين الرحمة والثبات على الحق. ولذلك بقي موقفها بعد رحيل أبيها صلى الله عليه وآله شاهداً على حضور المرأة المؤمنة في ميادين الدفاع عن العقيدة والعدالة والكرامة الإنسانية.

وفي عالمٍ تتعدد فيه الأزمات الفكرية والأخلاقية، يحتاج الإنسان المعاصر إلى نماذج حية تستعيد التوازن بين الروح والمادة، وبين الحقوق والواجبات، وبين الإيمان والعمل. وتبقى الزهراء عليها السلام مدرسةً مفتوحةً للأجيال، تقدم نموذج الإنسان الذي يسمو بإيمانه، ويثبت بمبدئه، ويصنع أثره في التاريخ.

إن إحياء ذكرى شهادتها ليس مجرد استحضار لحادثة تاريخية مؤلمة، بل هو تجديد للعهد مع القيم التي جسدتها: الصبر، والبصيرة، والوفاء للحق، وتحمل المسؤولية في سبيل الله.

إنّ الزهراء عليها السلام تقدّم للأجيال درساً خالداً في أن بناء الإنسان لا يتحقق إلا بتكامل أبعاده المختلفة؛ فالإيمان العميق لا ينفصل عن الوعي، والعبادة لا تنفصل عن المسؤولية، والدفاع عن الحق لا يتعارض مع الرحمة والحكمة. ومن هنا فإن استلهام سيرتها لا يعني الوقوف عند صفحات الماضي، بل يعني تحويل قيمها إلى منهجٍ عمليٍّ في واقع الحياة.

ومن هذا المنطلق، تبقى فاطمة الزهراء عليها السلام حاضرةً في وجدان الأمة، لا بوصفها شخصيةً تاريخيةً عظيمة فحسب، بل باعتبارها مدرسةً إنسانيةً متجددة، يحتاج إليها كل من يبحث عن طريق الكرامة والثبات في زمن التحديات.

سيماء الصالحين

نُقل أن المرحوم السيد جواد صاحب كتاب "مفتاح الكرامة" كان على حدّ من الاهتمام بطلب العلم ولشدّة جِدّه في ذلك، لم يمنعه مرضه وكبر سنّه من مواصلة المطالعة والدرس والكتابة. فعندما كان يؤلف كتابه "مفتاح الكرامة" تعرّضت مدينة النجف الأشرف لهجمات الوهابيين الذين كانوا يريدون تدمير مرقد الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وذلك منذ عام ١٢٢١ حتى ١٢٢٦ الهجري ، فلم يمنعه ذلك من الاستمرار في تأليفه، كما لم يتقاعس أيضاً في مهمته الجهادية، فكان يكتب رسالة فقهية في وجوب ردّ العدوان على النجف الأشرف، وهو يقوم في كل ليلة حتى الصباح بتفقّد خنادق المجاهدين ويشاركهم السعي ويحرضهم على مقاومة المعتدين.

المصدر: قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين

كلمات للحياة

الفقيه آية الله العظمى الجواد التبريزي دام ظله: هناك بركة خاصة في كتاب شرح اللمعة للشهيدين

عقّب أحد أجلة تلامذة الفقيه الميرزا جواد التبريزي دام ظله وأفاد بأن الميرزا التبريزي كان معتقداً بأنّ الله تعالى طرح البركة في كتاب (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) تعويضاً للشهيدين (قدس سرهما) عن جهودهما ومظلوميتهما وشهادتهما في سبيل الله وفي سبيل مذهب أهل البيت عليهم السلام.

كما أفاد بأن الفقيه التبريزي كان مصراً على دراسة طلبة العلم لهذا الكتاب، وأن الميرزا ذكر بأنه قام بتدريس شرح اللمعة في مقبرة شيخان في قم المقدسة مراراً كثيرة، وأن ذلك هو السبب في قوة ذاكرته للفروع الفقهية وتمكّنه منها.

صدر حديثا



صدر كتاب "يهترين سرآغاز: درنگی در تفسیر بسم الله الرحمن الرحیم" [أفضل ما يُبتدأ به: وقفة عند تفسير بسم الله الرحمن الرحيم] للفقيه آية الله أحمد عابدي عن مؤسسة "بوستان كتاب" في ٦٠٠ صفحة، وهو حصيلة سنوات من البحث والتدريس. ينقسم الكتاب إلى قسمين مترابطين: الأول "الاستعاذة"، وفيه تسعة مباحث تعالج مفهومها وعلاقتها بالبسملة، وحكمها الفقهي بين الوجوب والاستحباب، وموضعها في الصلاة، وحكمها في صلاة الجماعة وصلاة الميت، وكيفية الجهر والإخفاف، وبيان أنها شعار المؤمنين. والثاني "البسملة"، وفيه خمسة مباحث تشمل تاريخ تفسيرها، وفضلها، وتفسيرها الجامع، وبيان أبعادها الأدبية والكلامية والتفسيرية والعرفانية، واعتبارها مفتاح فهم القرآن وروحاً للبدايات. ويلفت المؤلف إلى أن القرآن يبدأ بالبسملة ويختم بالتعويذ، وأن الأدعية تبدأ بالتعويذ ثم باسم الله، مما يؤكد تلازم الاستعاذة والبسملة. ويتميز الكتاب بلغة سلسة عميقة، ومنهج جامع يجمع بين الجوانب الفقهية والتفسيرية والعرفانية والأخلاقية، مع تواضع علمي في المقدمة، ويصلح لطلبة العلم والباحثين وعموم المثقفين. ويعتمد المؤلف على مصادر تفسيرية وروائية معتبرة، ويقدم نقداً علمياً لبعض الآراء، ويوضح أثر هذين الذكرين في حياة المسلم العملية والعبادية والاجتماعية، ويختم بخلاصات مفيدة للباحثين والدارسين.

المصدر: موقع بوستان كتاب

مقال

دور جهاد التبيين في إعادة تشكيل المجتمع



الأستاذ هادي قبيسي

الجزء الثاني

الأبحاث والمقالات المنشورة لا تعبر عن رأي "الآفاق" بالضرورة، بل تعبر عن رأي صاحبها

ملخص ما سبق:
تناول القسم الأول مفهوم **جهاد التبيين** بوصفه استجابةً استراتيجيةً للحروب الإدراكية التي تستهدف الوعي والبنية الاجتماعية، وعرّف بالتبيين وأهدافه، كما عرض الإطار المنهجي للبحث، وبيّن أثر عمليات التفكيك المعرفي في مكوّنات أساسية، وفي مقدمتها **المنطق، والوعي، وآداب الاعتراف المتبادل،** موضحًا كيف يسهم التبيين في ترميم هذه المرتكزات وإعادة بناء الإدراك الاجتماعي السليم. أمّا في هذا القسم، فيواصل الباحث استكمال تحليل بقية مكوّنات البنية الاجتماعية، من **التخادم المشترك والثقة والقضايا العامة** إلى **الشريعة، والمؤسسات، والاتفاقيات الجماعية، والتعاطف الاجتماعي،** مبينًا آليات استهدافها في الحروب الإدراكية، ودور جهاد التبيين في إعادة تشكيلها وتعزيز مناعة المجتمع أمام محاولات الاختراق والتفكيك.

٤. التخادم المشترك: تبادل المنافع والمكتسبات بشكل مقنن أو بشكل تطوعي غير محتسب.

تقوم الحياة الفردية والاجتماعية وكذلك العلاقات الدولية على التخادم وتبادل المنافع والمكتسبات الحياتية الضرورية أو الكمالية الرفاهية نظرًا لعدم اكتفاء الإنسان عمومًا بما لديه، وعدم امتلاكه لكل ما يلزمه، يمكن أن تنقطع الصلات النفعية بفعل حركة التفضيلات والخيارات وتتحول إلى صلات بديلة.

المجريات: يعمل الطغيان المادي على الإخلال بتوازن عمليات التبادل والتخادم المشترك، فيقطع أوصال كل علاقة تبادلية لا تصب في صالحه، ويستبدل تلك العلاقة بالارتباط به وتبادل الخدمات معه بشكل يكون له التفوق فيه لناحية نسبة المكتسبات فلا يرضى بالعلاقات العادلة والمتوازنة. فصل الشبكات التخادمية عن بعضها البعض يؤثر على البنى الاجتماعية المتداخلة مع تلك الشبكات، ما ينتج حالات اضطراب في الروابط والصلات، ويؤدي إلى النزاعات، ويدفع البعض إلى الارتباط بالمهيمن المادي، وينفصل عن البنية والشبكات القريبة جغرافيًّا والمتماثلة أو المتشابكة ثقافيًّا، أو تلك المتوازنة في المكتسبات.

عمليات التفكيك: تستخدم في هذا السبيل عمليات الإقناع والدعاية المتصلة بالأولويات والمعايير المعتمدة في الاختيار والتفضيل، وتسهم الموارد والثروات التي يجمعها من يتحرك في ركب الطغيان المادي في الدفع نحو اعتماد خياراته والتعامل مع شبكاته التبادلية، التي تحصر اهتمامها بإشباع رغبات نخبة محددة تصبح جزءًا حيويًّا من الشبكة، فيما يخسر الجمهور العام في كل الاتجاهات، ما يشكل تربة خصبة للنزاعات الداخلية، وعندما يتأثر العموم بهذا الاختلال ويفقد قدراته الإنتاجية ينظر إلى حالة الطغيان بعين الإعجاب والتقدير، كما هي حالة المهزوم عادةً، ويسهم ذلك في تهجين الهوية الثقافية واضطرابها، فكل اختلال في العدالة على صعيد تبادل المنافع يؤدي إلى اضطراب هوياتي واختلال في البنية الاجتماعية.

إعادة التشكل: تتحرك مسارات إعادة التشكل ضمن أربعة مراحل:

١. حسم النزاع الداخلي.
٢. استعادة النخبة.
٣. معالجة الانبهار بالطغيان.
٤. بناء الإنتاج الذاتي.

مراحل مثالية نظرية يعسر نظمها في الحركة الواقعية، لكن ترتيبها هو من باب تظهير الانتظام الموضوعي للأولويات، فحسم النزاع الداخلي، الذي يتطلب جهودًا مكثفة وظروفًا مؤاتية، هو مقدمة ضرورية لاستعادة التشكل الاجتماعي، ويمكن أن يتحقق بشكل جزئي أو بنسبة معقولة تسمح بالتحرك نحو التشكل الجديد، لكن عدم حسمه نهائيًّا يترك الباب مفتوحًا للتدخل الخارجي الذي يستثمر الصدوع الاجتماعية. بعد حسم النزاع، سواءً كليًّا أو نسبيًّا، تأتي مرحلة ضرورية في مسار التبيين هي استعادة النخبة التي ارتبطت فكريًّا واقتصاديًّا بالمؤثر السلبي الخارجي، ولا يمكن ذلك من خلال التبيين وحده، بل من خلال سياسة تقطع الصلات المادية بالمؤثر السلبي وباحتواء اجتماعي شامل لا يمكن استكماله إلا بتبيين الصلة بين الأفكار والمفاهيم، وبين التبعية الواقعية بآثارها الهدامة على كل صعيد. تترسب حالة الانبهار بالطغيان بشكل عميق في الوعي الجماعي تحتاج معه إلى معالجات وتبيين يوافي المؤثرات العمقية واستمرارية الإغراق المعرفي للمؤثر السلبي الخارجي والأجيال التي لم تخض مرحلة حسم النزاع. نظريًّا نحتاج لبناء الإنتاج الذاتي إلى تجاوز المراحل الثلاث الفائتة، لكن النجاح الجزئي في بناء قدرة الإنتاج المستقل تسهم في تبيين إمكانية التحرر من المؤثر السلبي الخارجي، وبناء الإنتاج يعبّر عن نجاح تبيين القدرة الذاتية والمساواة في الإمكانيات البشرية كنقطة انطلاق محورية.

٥. الثقة في المعلومات والسلوكيات: ثقة الأفراد بأقوال الآخرين والسلوكيات المتوقعة من قبلهم في المواقف.

تتوطد العلاقات والمعاملات الناتجة عنها من خلال الشعور بالثقة البينية لناحية تبادل المعلومات والثقة بها، ومن خلال الثقة بالنوايا التي تحرك سلوك الأفراد والمجموعات، ويمكن أن تتعرض الثقة للاهتزاز أو التفكك بفعل التجارب السلبية أو الاشتباه والتحليل الخاطئ للنوايا أو تعارض المعلومات.

المجريات: تعمل برامج الحرب الناعمة، المختلفة العناوين والشعارات والمتنوعة في الأشكال والتقنيات والمتعددة المستويات والمسارات والمدى الزمني، على الاستهداف المباشر للثقة الاجتماعية من خلال التشكيك في أصل وجود الخير في الحياة الاجتماعية عبر التحليل الفلسفي أو المعرفي أو الأخلاقي، أو من خلال عرض نماذج تاريخية منتكسة، أو باصطناع نماذج غير واقعية عبر الفنون والآداب المختلفة، أو عبر التشكيك في النماذج الاجتماعية من نظم أو تجارب أو رموز لناحية مصداقية سردياتها أو خطابها ومعلوماتها، أو بإغراق البيئة التواصلية بالرسائل غير الواقعية وإنتاج حالة من التفاوت الحاد في الإدارك بين الأفراد والفئات بما يخل بالثقة الضرورية لعمليات التواصل المعلوماتي المتعلق بالحوادث الجارية أو الماضية، وعندما يتغلب الإغراق على عمليات التوافق والمعالجة يحصل الانقسام والتحزب تبعًا لمسارات تدفق المعلومات، انقسام فوضوي غير منتظم يولد اضطرابًا وانخرامًا في الهوية والتوافق.

عمليات التفكيك: التباعد الاجتماعي الناشئ بفعل اضطراب التلاؤم المعرفي الجماعي في عدد كبير من القضايا يفكك الثقة الاجتماعية بين الأفراد على المستوى الشخصي، وبين الفرد والجماعة، وبين الفئات والجماعات، وتهيمن صورة الإنسان السلبي الفرداني المتعلق والمختنق غير القادر على التفاعل والتواصل ولا اكتساب الثقة ولا إعطائها، وبذلك يتم إعطاب الروح الجماعية وتدمير الشبكات الواصلة والمشكلة للقدرة الجماعية التي توفر العناية بالشؤون العامة والحماية للمصالح الكلية، وبذلك يتيسر للاستكبار الهيمنة على الموارد التي تقع ضمن نطاق سيادة تلك الجماعة دون أن تتمكن الأخيرة من القيام بالجهود الجماعية الضرورية لمنع الاستيلاء.

إعادة التشكل: تعالج حركة التبيين الانقطاع في الصلات والنواقل المعرفية المعلوماتية، فهي تحيد مصادر المعرفة الملوثة والمشوبة بالخلل عن نقطة التموضع المؤثر، وتعيد توحيد المعرفة بالوقائع والظروف عبر التذكير والتعليم وتفكيك المغالطات والشبهات، وتعيد الثقة بالمصادر الصافية للمعرفة، وترمم الصور والانطباعات المتشكلة بين الفئات اتجاه بعضها، وكذلك فيما بين الأفراد وبين الفرد والجماعة. لا تتطلب إعادة الثقة الاجتماعية منع التفاوت والاختلاف في المعلومات أو في تحليلها، لكنها تتطلب إحداث التغيير في البنية التي تتحرك حالة التنوع والتعدد، فتحولها من بنية قائمة على أساس غياب الخير الاجتماعي، والافتراض المسبق للسلبية وانعدام المصداقية، إلى بنية طبيعية متوازنة تتحمل التنوع وتحيله إلى الحوار العلاجي الواثق، بعيدًا عن حالات التطرف المتبادل.

٦. القضايا العامة: الشؤون والهموم التي تشكل نقطة مشتركة في السعي والاشتغال بين الأفراد والجماعات.

تجتمع الجهود والمساعي الفردية حول التحديات الرئيسية المشتركة التي تتسع للجماعة الكلية، فتتشكل من تلك الجهود قدرة موازية للتحديات تمكن الجماعة من التعامل معها بقدر ما تستطيع، يتعرض الاشتغال بالقضايا العامة المشتركة للتصدع بفعل الاختلاف حول الأولويات أو الكيفيات أو النتائج المطلوبة أو الشبهات التي قد تحيط بهذه العناصر.

المجريات: تعمل أجهزة الاستكبار على تشتيت وإرباك الرؤيا الجماعية اتجاه القضايا العامة من خلال التأثير على المباني الفكرية والنفسية للجماعة، بحيث ينتج عنها تصورات مختلفة ومتعددة توجد الاختلافات على صعيد الأولويات الكبرى للجماعة، وتخلق نقاشات مستمرة حول القضايا الدفاعية والاقتصادية والدبلوماسية بما يعطل القدرة على مواجهة التحديات ومعالجة المشكلات، وتحت مستوى الأولويات يتم العمل من قبل تلك الأجهزة على طرح سبل مختلفة لتحقيق تلك الأولويات وستفيه جدوى السبل التي تضر بمصالح الاستكبار، وكذلك على درجة ومساحة الممكن تحقيقه من تلك النتائج.

عمليات التفكيك: التعددية والتحزب والآراء المتصارعة التي يقوم الاستكبار بتغذيتها ودفعها نحو التطرف تفتح المجال للمزيد من التدخل الخارجي والنفاذ عبر الصدوع السياسية الاجتماعية، ويهدف هذا التدخل إلى تغليب ودعم وجهات النظر التي تخدم مصالح المستكبر، أو إلى زيادة حدة الصراع الداخلي وصولًا إلى الصدام السياسي أو الأمني ومنع المؤسسات من احتواء وتنظيم الصراع. الخلاف على القضايا الرئيسية التي تشغل الجماعات والدول يؤسس لانقسامات حادة وعامودية على أساس الخيارات، وبناءً على تأثر بعض الفئات بالرسالة الخارجية السلبية يتكوّن التحول الثقافي لديها وتتموضع ضمن حركة الفكر المادي الاستكباري المولِّد بذاته للصراعات ويؤسس للتفكك الاجتماعي بما يكتنفه من حمولات ثقافية غير ملائمة للسياقات الثقافية الاجتماعية القائمة في الساحة المستهدفة.

عمليات التبيين: تستدعي عمليات التبيين إعادة اللحمة إلى النخبة والجمهور بعد الانقسام حول القضايا العامة الرئيسية إلى معالجات متعددة الأبعاد، خصوصًا مع التأثير الثقافي والعقائدي الذي تتركه هذه التحولات في الخيارات الكبرى، ثمة حاجة إلى إعادة بناء لمناهج الحساب الاستراتيجي واتخاذ القرار وتشخيص المصلحة والأولوية، وإعادة قراءة التاريخ بعيدًا عن تأثير المستكبر، وصياغة مفردات تناسب السياق الثقافي والسياسي والمصالح المستقلة، يتزامن ذلك مع بناء مرجعيات ومصادر معرفة نقية، وإدارة حوار داخلي هادئ ومنفصل عن التأثير الخارجي.

إعادة التشكل: تحدث عمليات تغيير الحسابات الاستراتيجية تأثيرًا بعيد المدى في البنى السياسية والاجتماعية، وتنال النخبة الخطر الأكبر من تلك التأثيرات، فيما يمكن تبيين الحقائق للجمهور غير المرتبط فكريًّا ومصلحيًّا بمصادر التضليل الاستكباري، لتشكيل حالة تبيين جماعي تعيد احتضان النخبة التي انساقت مع تدفق التحليلات والحسابات الهادفة لعزلها عن الرؤية الجماعية، فتحصل عملية الدمج التدريجي التي تعالج حالة التفكك التي أصابت المجتمع.

٧. القوانين الشرعية السماوية: التوجيهات والحدود الإلهية المقدسة التي تحدد المعاملات المناسبة والمحققة للسعادة الفردية والاجتماعية.

تهيء القوانين السماوية الأفراد للاندماج مع الآخرين دون أن يلغي أو يقلص أحدهم حضور الآخر أو حقوقه، بحيث تفتح المجال للتسامي الفردي والجماعي ما فوق الذاتية الحسيرة، ويطلق روح الإنسان للسير نحو السعادات المتنامية، يتعرض الانتظام الشرعي الاجتماعي للاضطراب بفعل اختلال الإيمان أو الشعور بفقدان مصاديقه التطبيقية، أو انتشار الشبهات حول الجزئيات القانونية أو مصادر استنباطها.

المجريات: تشكل الشريعة الإلهية طبقة صلبة في البنية الاجتماعية لدى الشعوب الإسلامية الملتزمة، كما تدخل في تركيب هوية وشخصية المجتمع وتحدد معايير التدخل مع الدخيل الثقافي والمتعدي السياسي والاقتصادي، وتعطي للشخصية القدرة والطاقة المعنوية الضرورية لمواجهة الاستكبار. بناءً على معرفة الأخير بدور الشريعة في تقدم وتراكم تلك المعرفة بفعل قرون الاحتكاك الثقافي والعمليات الاستشراقية والاحتلال المباشر، وتجنيد النخب الفكرية المحلية كأدوات للتحليل والاستخبار، وبالاستفادة من وسائل التواصل لدراسة الحوافز والدوافع والمعطيات الثقافية المؤثرة في الرأي العام. بناءً على هذه المعرفة المتشكلة من المصادر والمسارات المختلفة، فقد كان من الطبيعي أن يضطر التدخل الخارجي إلى التعامل مع هذه الطبقة الصلبة في البنية الاجتماعية إذا أراد الوصول إلى تطوير النفوذ عبر تفكيك البنية الاجتماعية ومحاصرة الحالة المعارضة للتدخل.

عمليات التفكيك: يشتغل الاستكبار بشتى السبل على دفع الشعوب إلى التخلي عن الثقافة الدينية، مستندًا إلى ترسانة ثقافية وعلمية وأدبية تشكلت في ساحة الصراع مع الكنيسة الأوروبية، لتستخدمها في البيئة الإسلامية لتفكيك النظام الاجتماعي وتبديد القدرة على مواجهة الهيمنة الاستكبارية. تستخدم في هذا الميدان أساليب متعددة منها المباشر والهجومي اللاذع ضد الحالة الدينية، ومنها ما هو الفكري والحواري والتربوي، وآخر سلوكي يتعلق بترويج النماذج والرموز الاجتماعية. فقدان الانتظام الاجتماعي المتأتي من تلاشي القواعد المتفق عليها نتيجة مرجعيتها الإلهية ومقبوليتها الفطرية، يفقد المجتمع إمكانية التوافق وكذلك يقوض عنصر التلاحم والتعارف المعنوي والعقلاني، ذلك أن المقولات الإسلامية مبنية على أساس يقظة العقل وانتظام المنطق.

عمليات التبيين: معالجة تأثيرات البرامج المتعددة المستويات والسبل التي تستهدف الشريعة والالتزام الشرعي والهوية الثقافية الدينية، عملية واسعة وشديدة التعقيد، لأن هذه البرامج متصلة بالبنى التحتية للحياة الاجتماعية المعاصرة، في المجال الاقتصادي والعلمي والإداري والمؤسساتي والمديني والاتصالي والتكنولوجي والمعرفي والفني. بناءً على سعة هذه التحديات فإن عملية التبيين لا يمكن أن تعمل بشكل عمومي، بل تحتاج إلى العناية بكل الشؤون مع مراعاة خصوصيات واحتياجات تلك البنى التحتية كل منها على حدة. تعمل مسارات التبيين هنا في إعادة التعرف على غاية الشريعة وفائدتها للإنسان فردًا ومجتمعًا في الحياة المعاصرة خصوصًا مع تزايد تعقيدات الحياة ومشكلاتها واضطراباتها، وبصفتها كذلك بنية جاهزة للوقوف في وجه الاستكبار من خلال تهيئة الروح الإنسانية لمواجهة القوة المادية المتغطرسة، عبر إعادة التعريف بالأبعاد والرموز والتجارب الدينية التي تولت الأجهزة الاستكبارية طمسها أو إضعاف الإعجاب والاهتمام بها أو عملت على تقديمها بما يخالف واقعها.

إعادة التشكل: تتفاوت درجة تأثر الفئات الاجتماعية المختلفة بالعمليات الناعمة التي تستهدف الهوية الدينية وذلك نظرًا لاختلاف القدرات الدفاعية النفسية والفكرية للأفراد والمجموعات. ونظرًا لعمق الارتباط بين الشريعة الإلهية والفطرة الإنسانية فإن جزءًا من المجتمع المستهدف يبقى متمسكًا بهويته رغم التحديات الكثيرة، فيما يتأثر الجزء الآخر الأقل رسوخًا وتجذرًا، ما يؤدي إلى الانقسام والتحزب والنزاع، ولذلك تمر عملية إعادة التشكل بدايةً بمرحلة ترميم الصدوع وتهيئة الفئات المختلفة لتقبل مسار التوافق التدريجي، ويشترط في هذا السبيل تحديد القضايا محل الأولوية، وتحديد المراحل التدريجية لإعادة الالتزام الطوعي بالشريعة الإلهية.

يتابع

المصدر: معهد المعارف الحكمية

علماء و أعلام

آية الله الملا علي الطهراني قدس سره

مولده ونسبه

وُلد الملا علي الطهراني سنة ١٢٢٦ هـ في النجف الأشرف. وكان أبوه الحاج ميرزا خليل (المتوفى سنة ١٢٨٠) كبير أسرة الخليلي، ومن أشهر أطباء عصره، ومن تلامذة الشيخ جعفر كاشف الغطاء.

دراسته وأساتذته

تعلّم الحاج الملا علي الطهراني علم الأصول عند محمد حسين الحائري الأصفهاني (صاحب الفصول)، وشريف العلماء المازندراني، وميرزا جعفر التويسركاني، وسعيد العلماء المازندراني. وتعلّم علم الرجال عند محمد جعفر الأسترآبادي. وتعلّم الرياضيات عند الشيخ إسماعيل البروجردي، وأبوتراب الهمداني، ومحمد تقي الخراساني. كما استفاد في الفقه من محضر صاحب الفصول، والشيخ علي كاشف الغطاء، ومحمد حسن النجفي (صاحب الجواهر). وتعلّم الحكمة عند الملا إسماعيل الأردكاني، والملا كريم الكرماني، والملا عبد العظيم الطهراني. وكان للملا علي الطهراني إجازة رواية من علماء كبار مثل صاحب الجواهر، والملا أحمد النراقي.

تلامذته

تربّى على يد الملا علي الطهراني تلامذة كثيرون، منهم: الملا محمد باقر التستري، والشيخ علي بن حسين الخاقاني، وعبد الحسين حرز الدين. وبالإضافة إلى ذلك، كان أخوه الميرزا حسين الطهراني، والشيخ محمد حسن المامقاني، والسيد حسن الصدر، والميرزا حسين النوري (صاحب المستدرك) من المجازين بالرواية عنه.

منزلته العلمية

أثنوا على المقام العلمي للملا علي الطهراني، حتى إن بعضهم كان يعدّه الأعلم بعد وفاة الشيخ الأنصاري قدس سره. وقد وصفه مؤلف المستدرك الوسائل بأنه "فخر الشيعة" و"ذخيرة الشريعة"، وسمّاه آقا بزرگ الطهراني شيخ المشايخ لإجازات المتأخرين. وكان الطهراني ملمّاً بالعلوم الغريبة، ومحيطاً بالتاريخ وأخبار المتقدمين، وحافظاً للقرآن الكريم وكثير من الأدعية، وكان يقرأ التوراة والإنجيل عن ظهر قلب، ويعرف اللغة العبرية.

مؤلفاته

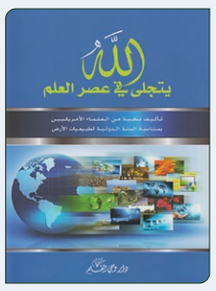
آثاره المهمة، وهي أكثر ما تكون في الفقه والحديث، هي:
١. خزائن الأحكام، شرح "تلخيص المرام" للعلامة الحلي؛ ٢. غصون الأيكة الغروية في الأصول الفقهية؛ ٣. الفوائد الرجالية، في علم الحديث والرجال؛ ٤. سُبُل الهداية في علم الدراية؛ ٥. حساب العقود، في شرح "حديث إيمان أبي طالب".

وفاته

توفي المرحوم الحاج الملا علي الطهراني في شهر صفر سنة ١٢٩٧ في النجف، ودُفن فيها.

المصدر: موقع دانشنامه إسلامي

تعريف بكتاب



كتاب "الله يتجلى في عصر العلم" هو عبارة عن مجموعة من المقالات العلمية المترجمة، والتي يشارك فيها نخبة من العلماء الغربيين المتخصصين في الفيزياء، والأحياء، والكيمياء، والجيولوجيا (مثل فرانك ألن، وروبرت بيبج، وبول إرسولد)، وقد أشرف على ترجمته وتقديمه الدكتور عبد الحميد سرحان.

يتناول الكتاب موضوع العلاقة بين العلم والإيمان بوجود الله، ويهدف إلى إثبات أن الاكتشافات العلمية الحديثة تدعم العقيدة الدينية وتتناقض مع فكرة "المصادفة العشوائية" في نشأة الكون.

تشمل العناوين الرئيسية للكتاب: "نشأة العالم: هل هو مصادفة أم قصد؟"، "الأدلة الطبيعية على وجود الله"، "التوافق بين العلوم"، "موجهات جيولوجية"، و"الله والقوانين الكيميائية".

من أهم الأفكار التي يطرحها الكتاب أن النظام والدقة البالغة في الكون (من تعقيد الخلية الحية والبروتينات إلى حركة الأجرام السماوية) تشير حتمًا إلى خالق حكيم ومدبر. كما يناقش الكتاب استخدام المنهج العلمي لإثبات وجود الخالق، ويؤكد على أن الإيمان يستند إلى أسس عقلية وعلمية راسخة، وأن التأمل في قوانين الطبيعة يزيد الإنسان إدراكًا لعظمة الخالق. ويعد هذا العمل مرجعاً هاماً للمهتمين بالحوار بين العلم والدين.

التفكير النقدي



العدد الحادي عشر: حين يكون الاستدلال «صحيح الصورة» لكنه «كاذب النتيجة»

من أدق المباحث المنطقية وأكثرها تطبيقاً، التمييز بين «الصلاحية الصورية» (Validity) و«الصدق المطابق للواقع» (Truth). فقد يكون الاستدلال مستوفياً لشروط الصلاحية الصورية من حيث التركيب – بمعنى أنه لو صدقت مقدماته للزمت نتيجته حتماً – ومع ذلك تكون مقدماته في ذاتها غير صادقة، مما يفضي بالاستدلال إلى نتيجة باطلة وخاطئة واقعاً.

مثال ذلك: «كل الطيور تطير، النعامة طائر، إذن النعامة تطير». بناء هذا الاستدلال من الوجهة الصورية سليم تماماً ولا غبار عليه من حيث قواعد القياس، بيد أنه لما كانت المقدمة الأولى (كل الطيور تطير) كاذبة، خرجت النتيجة بالضرورة كاذبة ومخالفة للواقع.

هذا التمييز بالغ الأثر؛ لأن كثيراً من المغالطات في الدعاية والسياسة والإعلام وشبكات التواصل تبدو محكمة النسق وخلابة المظهر – أي إن النتيجة تلزم عن المقدمات من الناحية الصورية – في حين يكمن الخلل في كذب المقدمات أو عدم دقتها، لا في كيفية الانتقال إلى النتيجة.

في منهج الاجتهاد الفقهي لدى الشيعة، يُراعى هذا الفصل بمنتهى العناية: فالمجتهد حين يستنبط حكماً، مطالب بإحكام صورة القياس (الصغرى والكبرى والنتيجة)، ولكن الأهم من ذلك هو التثبت من استقاء كل مقدمة بمفردها من منبع معتبر (آية قرآنية، أو رواية صحيحة السند، أو حكم عقلي قطعي). فالاستدلال الفقهي المتماسك صورياً يغدو ساقط الاعتبار إذا ابتنى على رواية ضعيفة السند، مهما بدا القياس المنطقي صورياً في غاية الدقة. وهذا يذكرنا بأن فحص الصورة وحده لا يكفي؛ بل لا بد من تمحيص صدق مادة المقدمات أيضاً.

تمرين هذا العدد: حين تسمع في المرة القادمة استدلالاً يبدو «مقنعاً»، لا تقف عند مدى ترابط النتيجة، بل افحص كل مقدمة على حدة: هل هي صادقة ومسلّمة في واقعها؟

الخلاصة: سلامة بنية الاستدلال لا تضمن صدق نتيجته؛ إذ يجب الجمع بين فحص صحة الصورة وصدق مادة المقدمات.

وميضات



* إنَّ إمامة أهل البيت والإمام عليّ تُعبِّر عن مرجعيّتين: إحداهما المرجعيّة الفكريّة، والأخرى المرجعيّة في العمل القياديّ والاجتماعيّ. وكلتا المرجعيّتين كانتا تتمثّلان في شخص النبيّ ﷺ، وكان لا بدّ أنْ يصمّم الرسول الأعظم ﷺ الامتداد الصالح له لتحمّل كلتا المرجعيّتين، لكي تقوم المرجعيّة الفكريّة بملء الفراغات الّتي قد تواجهها ذهنيّة المسلمين، وتقديم المفهوم المناسب ووجهة النظر الإسلاميّة فيما يستجدّ من قضايا الفكر والحياة، وتفسير ما يشْكل ويغمض من معطيات الكتاب الكريم، الّذي يشكّل المصدر الأوّل للمرجعيّة الفكريّة في الإسلام، ولكي تقوم المرجعيّة القياديّة الاجتماعيّة بمواصلة المسيرة، وقيادة المسيرة الإسلاميّة في خطّها الاجتماعيّ.

نشأة التشيّع والشيعة ص:٣٨-٤٨

* لَئِن كانت المرجعيّة القياديّة الاجتماعيّة لكلّ إمام تعني ممارسته للسلطة خلال حياته، فإنَّ المرجعيّة الفكريّة حقيقة ثابتة مطلقة لا تتقيّد بزمان حياة الإمام. ومن هنا كان لها مدلولها العمليّ الحيّ في كلّ وقت. فما دام المسلمون بحاجةٍ الى فهم محدّد للإسلام، وتعرّف إلى أحكامه وحلاله وحرامه ومفاهيمه وقيمه، فهم بحاجة إلى المرجعيّة الفكريّة المحدّدة ربّانيّاً المتمثّلة أوّلاً: في كتاب الله تعالى، وثانياً: في سنّة رسوله ﷺ والعترة المعصومة من أهل البيت الّتي لا تفترق ولن تفترق عن الكتاب كما نصَّ الرسول الأعظم ﷺ.

نفس المصدر

* الإحساس بجدارة الشخص لممارسة السلطة والتطبيق، لا يعني بحالٍ الشعور بإمكانيّة نصبه إماماً فكريّاً، ومرجعاً أعلى بعد القرآن والسنّة النبويّة لفهم النظريّة، لأنَّ هذه الإمامة الفكريّة تتطلّب درجةً عاليةً من الثقافة، والإحاطة واستيعاب النظريّة. وكان من الواضح أنَّ هذا لم يكن متوفّراً في أيّ صحابيّ بمفرده إذا قُطِع النظر عن أهل البيت ﷺ.

نفس المصدر ، ص: ٨٤

* الحقيقة أنَّ "التشيّع" لم يكن في يوم من الأيّام منذ ولادته مجرّد اتّجاه روحيّ بحت، وإنّما وُلد التشيّع في أحضان الإسلام بوصفه أطروحة مواصلة الإمام عليّ ﷺ للقيادة بعد النبيّ فكريّاً واجتماعيّاً وسياسيّاً على السواء.

نفس المصدر ، ص: ٩٢

* التشيّع لا يمكن أن يتجزّأ إلّا إذا فقد معناه كأطروحة لحماية مستقبل الدعوة بعد النبيّ ﷺ. وهو مستقبل بحاجةٍ إلى المرجعيّة الفكريّة والزعامة السياسيّة للتجربة الإسلاميّة معاً.

نفس المصدر ، ص: ٩٢

أسئلة وردود

ما هوَ السرُّ المُستودَعُ عندَ سيّدتِنا فاطمة الزهراءِ عليها السلام؟

السؤال:

ما هوَ السرُّ المُستودَعُ عندَ سيّدتِنا فاطمةَ الزهراءِ ؟

الجواب:

هناكَ اختلافٌ بينَ العلماءِ في السرِّ المُستودعِ في سيّدتِنا ومولاتِنا فاطمةَ الزهراءِ .

القولُ الأوّل: أنّهُ سرٌّ، والسرُّ لا يمكنُ معرفتُه، فلو علِمنا ما هوَ حقيقةُ ذلكَ السرِّ، خرجَ عَن كونِه سرّاً. وهذا القولُ اختارَه المرحومُ السيّدُ جعفر مُرتضى العاملي في (مُختصرٌ مفيد): ١ / ١٢٥.

ولكن يُردُّ على هذا القولِ: أنّ الإشارةَ الإجماليّةَ إليهِ لا يخرجُه عن كونِه سرّاً؛ نعم، معرفةُ تفاصيلِه يخرجُه عن كونِه سرّاً.

القولُ الثاني: أنّهُ صاحبُ العصرِ والزمان، مهديُّ آلِ محمّدٍ ، والسيّدةُ الزهراءُ جدّتُه، حيثُ وردَ في الحديثِ عن النبي ﷺ أنّهُ قال: المهديُّ مِن عترتي مِن ولدِ فاطمة. ويتميّزُ الإمامُ المهديّ عن بقيّةِ الأئمّةِ بكونِه سرّاً خفيّاً، وذلكَ لغيبتِه عنّا.

ولكن يُردُّ على هذا القولِ: أنّ الإمامَ المهديّ لم يعُد سرّاً، فنحنُ نعلمُ الكثيرَ عنه مِن خلالِ الرواياتِ الكثيرةِ الواردةِ عن النبي ﷺ والأئمّةِ المعصومينَ ، فخصائصُه ومقاماتُه وكمالاتُه ومناقبُه، معلومةٌ لنا إلى حدٍّ ما.

القولُ الثالث: أنّهُ الاسمُ الأعظمُ الذي بهِ يُجابُ إذا دُعي، وبهِ يُتصرّفُ في التكوين، ولا شكّ أنّ الأئمّةَ المعصومينَ كانوا يمتلكونَه، وكذلكَ الزهراءُ كما وردَ في عدّةِ روايات.

رويَ عن الإمامِ الهادي : سمعتُه يقول: اسمُ اللهِ الأعظمِ ثلاثةٌ وسبعون حرفاً، كانَ عندَ آصف حرفٌ فتكلّمَ به فانخرقَت لهُ الأرضُ فيما بينَه وبينَ سبأ فتناولَ عرشَ بلقيس حتّى صيّرَه إلى سليمان، ثمَّ انبسطَت الأرضُ في أقلّ مِن طرفةِ عين، وعندَنا منهُ اثنانِ وسبعونَ حرفاً، وحرفٌ عندَ اللهِ مُستأثرٌ به في علمِ الغيب. (الكافي للكليني: ١ / ٢٣٠). وهذا القولُ اختارَه الشيخُ المسعودي في الأسرارِ الفاطميّة، ص٦١.

ولكن يُردُّ على هذا القولِ: أنّ الاسمَ الأعظمَ وإن كانَ سرّاً، إلّا أنّهُ غيرُ مُختصٍّ بالسيّدةِ الزهراءِ ، إذ يعلمُه جميعُ الأئمّةِ المعصومينَ ، بل يعلمُ الأنبياءُ بعضَ أجزائه، كما في الأحاديث، وظاهرُ الحديثِ أنّهُ سرٌّ مُختصٌّ بالزهراءِ .

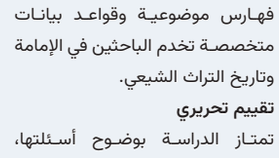
القولُ الرّابع: أنّهُ سيّدُنا المحسنُ السقطُ الشهيدُ ، الذي استشهدَ بينَ الحائطِ والباب، عندَما هجمَ القومُ على دارِ الزهراءِ في تلكَ الحادثةِ الأليمة. فالسرّ ينطبقُ بشكلٍ جليٍّ وواضحٍ على المُحسنِ السّقط، فالمرادُ مِن "وبنيها" هما الإمامانِ الحسنُ والحسينُ ، والمرادُ مِنَ السرِّ المُستودعِ فيها هوَ المحسنُ السّقط. مُضافاً إلى أنّنا نعرفُ الكثيرَ عن الإمامينِ الحسنينِ ولا نعرفُ شيئاً عن المُحسنِ الشهيد، فخصائصُه وكمالاتُه ومقاماتُه وفضائله، كلّها سرٌّ غائبٌ عنّا، فالمُحسنُ سرٌّ مِن أسرارِ الله. وهوَ سرٌّ مستودع، فإن فسّرنا المُستودعَ بالوديعة، فيكونُ انطباقُه على المُحسنِ جليّاً وواضِحاً، فقد كانَ وديعةً عندَ الزهراءِ ، ثمَّ قبضَه اللهُ وأرجعَه إليه.

وهذا القولُ ذكرَ العلّامةُ المرحومُ السيّدُ عادل العلوي أنّهُ مِن معاني الحديثِ، وذلكَ في تقديمِه لكتابِ الأسرارِ الفاطميّةِ للمسعودي، ص١٨.

ولعلّ هذا القولَ الأخيرَ هوَ الرّاجحُ مِن بينِ الأقوالِ. واللهُ العالم.

وهناكَ أقوالٌ أخرى أعرَضنا عنها، ويمكنُكم ملاحظتُها في المصدرينِ المُتقدّمين.

المصدر: مركز الرصد العقائدي



مقتطفات

الإسلام وإلغاء التمايز العنصري

إن على الدولة التي تسير على ضوء التعاليم الإسلامية أن تساوي بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات فلا تميز قوما على آخرين ولا صنفا على آخر لأن الإسلام قد حطم جميع الحواجز وألغى التمايز العنصري وساوى بين الأبيض والأسود يقول ﷺ : " إن سين بلال خير من شينهم " ويقول ﷺ : " سلمان منا أهل البيت " وفقد ﷺ امرأة سوداء كانت تقيم في المسجد فسأل عنها فقيل له إنها قد ماتت فتألم ﷺ وقال لأصحابه : أفلا كنتم آذنتموني به؟ وأمر ﷺ أن يدلوه على قبرها فانطلق وصلى على القبر .

إن إلغاء التمايز العنصري الذي رفع شعاره الإسلام يحقق التعايش السلمي بين جميع الشعوب ويحطم الفوارق والامتيازات التي لا تزال موجودة بأجلى مظاهرها في هذا العصر في أمريكا حيث يقابل الزنوج فيها بكل قسوة وجفاء ، ولو كانت عند حكومة أمريكا ذرة من العدل والإنصاف لأحسنت معاملة الزنوج وساوت بينهم وبين البيض فقد حرمتهم من أبسط الحقوق فإن العامل الزنجي يأخذ أجرا أقل من نصف أجرة العامل الأبيض ولا يدرس الزنوج في مدارس البيض ولا يسكنون معهم في منزل واحد ولا يسمح لهم بالنزول في فنادق البيض ومن طريف ما ينقل عن واقع ذلك المجتمع الذي بني على الامتيازات والفوارق إن صاحب مقبرة الكلاب في واشنطن أعلن عام (١٩٤٧) إنه لا يقبل جثث الكلاب التي تملكها الزنوج ويعلل ذلك مع علمه بأن الكلاب لا تجد غضاضة في أن تدفن كلها في جبانة واحدة إن زبائنه البيض قد ساءهم أن تعامل كلابهم هذه المعاملة النكرة بعد وفاتها فتساوي كلاب الزنوج .

إن هذه الفوارق هي التي تبعث الكراهية والحقد بين أفراد المجتمع وقد حطمها الإسلام وقضى عليها منذ بزوغ نوره وقد تقدم الكلام في بيان ذلك مشفوعا بالتفصيل عند عرض مظاهر المساواة التي منحها الإسلام للإنسان .

إلى هنا ينتهي بنا المطاف في " الحلقة الأولى " من هذا الكتاب سائلين من العلي القدير أن يعيد حكم الإسلام العادل ونظامه الرفيع لترتفع راية محمد ﷺ وتسود كلمة الله وتمتلئ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا من جراء هذه السياسات الجائرة والمبادئ الرخيصة التي تنكرت لجميع الأهداف الأصيلة والمثل الرفيعة .

اللهم ، إن القوى الكافرة قد عاثت فسادا في بلاد المسلمين فجزأت بلادهم وفرقت كلمتهم وأشاعت التفسخ والتحلل بين أبنائهم حتى صار المسلمون بأقصى مكان من الذل والهوان وقد وعدت المؤمنين - ووعدك الحق - بأن يكون النصر للإسلام والفوز للإيمان فقلت في كتابك الكريم : " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ".

الشيخ باقر شريف القرشي طاب ثراه - النظام السياسي في الاسلام

نافذة على المقالات

الإمامة في كتاب «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»: دراسة إحصائية. تحليلية للمصادر ذات الصلة

التعريف بالمقالة

نُشرت الدراسة في مجلة الإمامة (السنة الأولى، العدد الأول، ١٤٤٥هـ، ص ١٧٣-١٩٦)، وأعدّها الباحثون عبد الحسين طالعي ورضا كريمي ورضا نظري صمصام، المنتمون إلى قسم علم المعلومات ومعرفة العلم بجامعة قم. وتتناول مصادر الإمامة في موسوعة «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» للشيخ آغا بزرك الطهراني، بالاعتماد على المسح الببليوغرافي والتحليل الإحصائي.

موضوع المقالة

تبحث المقالة في خريطة التأليف حول الإمامة كما تعكسها «الذريعة»، من خلال رصد المؤلفات وتحليل خصائصها اللغوية والمكانية والزمنية والمادية، والكشف عن طرائق التعريف بها ومصادر توثيقها. ولا تناقش أدلة الإمامة الكلامية مباشرة، بل تدرس تراثها المكتوب بوصفه مادة ببليوغرافية تساعد على تتبّع تطور المعرفة وتيسير الوصول إلى المصادر، وتجنّب تكرار الجهود العلمية. وتستمد أهميتها من جمع بيانات متفرقة في مجلدات الموسوعة ضمن صورة منظمة قابلة للمقارنة.

سؤال البحث وإشكاليته

تنطلق الدراسة من سؤال رئيس: ما خصائص مصادر الإمامة الواردة في «الذريعة»، وكيف تتوزع بحسب المتغيرات الببليوغرافية؟ وتتفرع عنه أسئلة تتناول لغات الكتب، وأماكن تأليفها وطباعتها وحفظها، وقرونها، وأساليبها النثرية والشعرية، وحالاتها بين المخطوط والمطبوع والمفقود. كما تبحث حجم التعريفات، والإحالات بين العناوين، ومذاهب المؤلفين، والتوضيحات الهامشية، ومصادر معلومات الطهراني وتوزعها الزمني، سعياً إلى تمهيد الأرضية لفهرسة متخصصة في الإمامة.

منهج الدراسة

اعتمد الباحثون المنهج المسحي الوصفي التقويمي، وشمل البحث ٧٢٤ عنواناً متصلاً بالإمامة، استُخرجت بالبحث الإلكتروني في أجزاء الموسوعة، استناداً إلى كلمات دالة في العناوين والتعريفات. ورُوجعت البيانات يدوياً، مع الاستعانة بالنسخ المطبوعة والمصورة عند الحاجة. واستُخدمت قائمة تحقق تضم اثني عشر عنصراً رئيساً وثمانية وسبعين عنصراً فرعياً، عُرضت على مختصين للتحقق من صلاحية محتواها، ثم حُللت البيانات ببرنامج إكسل وعُرضت في جداول ورسوم بيانية.

أبرز الأفكار والنتائج

تكشف الدراسة عن غلبة العربية على مؤلفات الإمامة؛ إذ بلغت، بحسب متن النتائج، ٥٤٧ عنواناً بنسبة ٧٥٫٥٪، تلتها الفارسية بـ١٤٦ عنواناً، ثم الأردية. وتصدّر العراق المواقع المحددة للتأليف أو الطباعة أو الحفظ بـ١٢١ عنواناً، تلته إيران بـ١١٧، ثم الهند بـ٣٢، بينما بقيت أماكن ٤٢٦ عنواناً مجهولة. وزمنياً، تقدم القرن الرابع عشر الهجري بـ١٦٩ عنواناً، ثم الثالث عشر بـ١١٥، والرابع بـ٨٣. وربط الباحثون هذا التفاوت بازدهار الطباعة والنشاط العلمي والمناظرات، مع احتمال تأثير فقدان المؤلفات القديمة في الصورة التاريخية.

وأظهرت النتائج هيمنة النثر بـ٦٨٤ عنواناً، مقابل أربعين عنواناً منظوماً، وتقدم المخطوطات بـ٣٠٧ عناوين، تلتها الكتب المصنفة مفقودة بـ٢٦٦ عنواناً. أما مصادر معلومات الطهراني، فتصدرتها المشاهدة المباشرة لـ٣٩٧ عنواناً، إلى جانب كتب الرجال والفهارس والطبقات وغيرها. وغلب الحجم المتوسط على التعريفات بـ٣٣٣ عنواناً، مقابل ٢٢٦ تعريفاً مختصراً و١٦٥ مفصلاً. وعُرّف بـ٧٠٥ كتب تحت عناوينها الأصلية، وأحيل تسعة عشر عنواناً إلى مواضع أخرى، واستند التعريف بـ٣١٣ عنواناً إلى مصادر إضافية. كما نسبت الدراسة ٧٠٣ عناوين إلى مؤلفين إمامية، وخمسة عشر إلى الزيدية والإسماعيلية، وستة إلى أهل السنة.

القيمة العلمية

تتمثل إضافة المقالة في توظيف أدوات علم المعلومات لدراسة التراث العقدي، وتحويل بياناته المتفرقة إلى خريطة كمية منظمة. وتفيد نتائجها في تحديد مسارات الوصول إلى المصادر، واستكشاف أولويات التحقيق، وفهم تنوع بيئات التأليف ولغاته. كما تضيء منهج الطهراني في التوثيق، وتبرز أهمية المشاهدة والإحالات المرجعية، وتمهّد لبناء فهارس موضوعية وقواعد بيانات متخصصة تخدم الباحثين في الإمامة وتاريخ التراث الشيعي.

تقييم تحريري

تمتاز الدراسة بوضوح أسئلتها، وتنظيم متغيراتها، والجمع بين البحث الإلكتروني والتدقيق اليدوي. غير أن بعض بياناتها تحتاج إلى مراجعة؛ فعدد الكتب العربية يرد في الملخص ٥٤٥ عنواناً، وفي النتائج ٥٤٧، مع اختلاف بعض مجاميع جداول المصادر. وكان الفصل بين أماكن التأليف والطباعة والحفظ، وتوضيح معايير الإدراج والاستبعاد، سيزيد دقة الاستنتاجات. كما ينبغي قراءة النتائج باعتبارها وصفاً لما أثبتته «الذريعة»، لا إحصاءً شاملاً لكل ما أُلف في الإمامة، خاصة مع كثرة البيانات المكانية المجهولة واحتمال غياب مضامين ذات صلة عن أوصاف بعض الكتب. وتبقى المقالة مفيدة لباحثي الكلام والفهرسة وتحقيق المخطوطات.

إعداد: الآفاق

مصطلح الأسبوع

أصحاب الإجماع

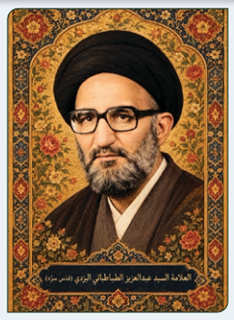
أصحاب الإجماع مصطلحٌ رجاليٌّ يُطلق على جماعةٍ من رواة الإمامية الذين احتلّوا منزلةً رفيعةً في الوثاقة والاعتماد. ووفق الرأي المشهور، يبلغ عددهم ثمانية عشر راوياً من أصحاب الأئمة الباقر والصادق والكاظم والرضا ، وقد عُرفوا بمكانتهم العلمية وفقاهتهم، ولذلك عدّهم علماء الإمامية من أبرز رواة الحديث.

ويرجع أصل هذه التسمية إلى ما أورده الشيخ الكشّي في كتابه رجال الكشّي بقوله: «أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون»، وهو النص الذي أصبح أساساً لهذا المصطلح، وإن اختلف العلماء في تحديد مدى دلالته وآثاره في الحكم على الأسانيد.

ويُعدّ البحث في أصحاب الإجماع من أهم مباحث علم الرجال؛ إذ دار خلاف بين الرجاليين حول حدود هذا الإجماع: فذهب فريق إلى أنّه يقتصر على توثيق هؤلاء الرواة أنفسهم، بينما رأى آخرون أنّه يشمل تصحيح الروايات المرتبطة بهم بشروطٍ معيّنة. ولهذا حظي الموضوع بعنايةٍ واسعة، وأُلّفت فيه دراسات ورسائل مستقلّة، لما له من أثرٍ مباشر في تقويم الأحاديث واستنباط الأحكام الشرعية.

حزاس التراث

السيد عبد العزيز الطباطبائي اليزدي... ذاكرة التراث الشيعي ومحقق كنوزه



حين كان كثير من المخطوطات والآثار العلمية حبيس الرفوف، كان السيد عبد العزيز الطباطبائي اليزدي يجوب المكتبات العامة والخاصة، باحثاً عن النصوص المنسية والنسخ النادرة. فلم يكن همه جمع المعلومات فحسب، بل إعادة الحياة إلى التراث الشيعي، والكشف عن كنوزه العلمية، وربط الباحثين بمصادره الأصيلة. وهكذا تحوّل إلى واحد من أبرز أعلام التحقيق والببليوغرافيا في العصر الحديث، حتى غدا اسمه مرادفاً للدقة العلمية وسعة الاطلاع في خدمة التراث.

مسيرة علمية في خدمة المخطوطات

وُلد السيد عبد العزيز الطباطبائي اليزدي سنة ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م في مدينة يزد، ونشأ في أسرة علمية عريقة، ثم انتقل إلى قم، حيث تتلمذ على كبار أعلام الحوزة العلمية، وفي مقدمتهم السيد حسين البروجردي والإمام الخميني والعلامة الطباطبائي. غير أن شغفه الأكبر اتجه إلى عالم المخطوطات والكتب النادرة، فكرّس حياته للبحث في التراث، حتى أصبح مرجعاً علمياً يقصده المحققون وطلاب الدراسات الإسلامية. وقد امتاز بذاكرة استثنائية وإحاطة واسعة بالمكتبات الإسلامية وفهارسها، حتى عُرف بين الباحثين بأنه "المكتبة المتحركة"، لما كان يمتلكه من معرفة دقيقة بالمصادر والنسخ الخطية وأماكن وجودها.

من التحقيق إلى إحياء التراث

ارتبط اسم السيد الطباطبائي بتحقيق عشرات النصوص، والتعريف بمئات المخطوطات، والكشف عن مصادر مجهولة أسهمت في تصحيح كثير من الدراسات المتعلقة بتاريخ الشيعة وتراثهم. كما كان من أبرز الخبراء في الببليوغرافيا الشيعية، فقدم للباحثين معلومات دقيقة عن المؤلفات والمصنفات وأصحابها، وأسهم في إحياء كتب كانت مجهولة أو مفقودة في الأوساط العلمية. ولم يقتصر دوره على التحقيق، بل كان مستشاراً علمياً لكثير من المؤسسات والباحثين، وأسهم في إنجاز مشاريع كبرى لخدمة التراث، مستفيداً من خبرته الواسعة في قراءة المخطوطات ومقارنة النسخ والتعريف بالمصادر.

حارس الذاكرة العلمية للشيعة

تميّز السيد الطباطبائي بعناية خاصة بتراث الإمامية، فواصل المسيرة التي بدأها كبار رواد الببليوغرافيا والتحقيق، أمثال الشيخ آغا بزرگ الطهراني والعلامة الأميني. وقد أولى اهتماماً بالغاً بتتبع آثار علماء الشيعة في مختلف العصور، والكشف عن مؤلفاتهم، وتصحيح المعلومات المتعلقة بها، مما جعله حلقة وصل بين التراث المخطوط والبحث الأكاديمي المعاصر.وكان يؤمن بأن خدمة التراث لا تتحقق بجمع الكتب فقط، بل بفهمها وتحقيقها والتعريف بها، لتبقى حية في الوعي العلمي، وقادرة على الإسهام في بناء المعرفة الإسلامية.

قيمة التجربة في العصر الحاضر

تكشف تجربة السيد عبد العزيز الطباطبائي اليزدي أن الحفاظ على الهوية العلمية للأمة يبدأ بحفظ مصادرها والتعريف بها. ففي زمن تتسارع فيه وتيرة النشر، تبقى الحاجة ماسة إلى الباحثين القادرين على التمييز بين الأصيل والدخيل، وإحياء النصوص وفق منهج علمي رصين. ولذلك لا تزال آثاره العلمية، وفهارسه، وإرشاداته للمحققين تمثل مرجعاً مهماً لكل من يعمل في ميدان تحقيق التراث الإسلامي.

يبقى السيد عبد العزيز الطباطبائي اليزدي نموذجاً للمحقق الموسوعي الذي جعل من خدمة المخطوطات والتعريف بتراث أهل البيت ﷺ رسالة عمر، وأسهم في حفظ جانب ثمين من الذاكرة العلمية للمدرسة الإمامية، وربطه بالأجيال الجديدة من الباحثين.

قبَسٌ مِن نور



حين يرتقي الإنسان... لا ينسى جذوره



د. أحمد باقر الطويل

بينما كنت أقرأ القرآن الكريم، استوقفتني الآيات التي دار فيها الحوار بين نبي الله موسى ﷺ وفرعون، ولا سيما قول موسى ردًّا على تذكير فرعون له بأنه تربّى في قصره وعاش سنوات في كنفه: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، [الشعراء: ٢٢].

تأملت هذا الجواب، فرأيت فيه معنى عميقًا؛فموسى ﷺ لم ينكر ما ذكره فرعون، لكنه رفض أن يتحول ذلك إلى منّة تُنسي حقيقة الظلم الذي كان يمارسه على قومه. فالاعتراف بالفضل لا يعني التنازل عن المبادئ، ورفض الاستعلاء لا يعني إنكار المعروف.

أعادت إليّ هذه الآية ذكريات سنوات دراستي في الولايات المتحدة الأمريكية. فقد غادرت المملكة في ٢٧ أغسطس ١٩٨٤، وبدأت دراستي في جامعة تولسا بولاية أوكلاهوما في ٤ سبتمبر من العام نفسه، وتخرجت في ١٨ ديسمبر ١٩٨٧. وخلال تلك التجربة عايشت مواقف جعلتني أتساءل عن العلاقة التي يتوهمها بعض الناس بين التقدم الغربي والتخلي عن الهوية الدينية والثقافية.

أتذكر أحد الطلبة الذي كان يرفض ارتداء زوجته الحجاب، ولا يرى ضرورة للصلاة والصيام، مستندًا إلى أن الغربيين متقدمون، وأن كثيرًا منهم لا يلتزمون بهذه الشعائر. وكنت أتساءل: ما علاقة التقدم العلمي والتقني بالتخلي عن الصلاة والصيام؟ وهل أصبح بلوغ مراتب الحضارة مشروطًا بالتنازل عن الدين؟

وفي المقابل، عرفت من كان محافظًا على هويته وقيمه خلال دراسته في الخارج، لكنه بعد عودته بدأ ينظر إلى مجتمعه نظرة استعلاء، وكأن ما اكتسبه من علم وثقافة يجعله في مرتبة أعلى من أهله وبيئته.

ولا تزال هذه الظاهرة تتجدد بصور مختلفة؛ فنرى نقاشات فكرية حول نظريات ومفاهيم معاصرة، مثل نظرية داروين والهرمنيوطيقا وحقيقة الوحي. ولا أرى في السؤال والبحث ومناقشة الأفكار عيبًا؛ فالعلم لا يتقدم بإغلاق أبواب الحوار. لكن موضع الإشكال حين يتحول الاختلاف إلى احتقار، والتساؤل إلى وسيلة للتنقص من الدين والمجتمع، وكأن إظهار التفوق الفكري لا يكتمل إلا بالتنكر للجذور.

إن الانفتاح على الثقافات الأخرى أمر محمود، والاستفادة من تجارب المجتمعات المتقدمة ضرورة، لكن ذلك لا يعني أن نتبنى كل ما لديها، أو نتخلى عن كل ما نشأنا عليه. فليس كل موروث صحيحًا لمجرد أنه موروث، وليس كل وافد صحيحًا لمجرد أنه وافد. والإنسان الواعي هو من يميز بين النافع وغيره، ويملك شجاعة المراجعة دون أن يفقد احترامه لهويته.

والأهم من ذلك ألا ينسى الإنسان أصحاب الفضل عليه. فخلف كثير من الشهادات العلمية آباء بذلوا، وأمهات صبرن، وأسر تحملت أعباء الدراسة والغربة، وربما حرمت نفسها لتمنح أبناءها فرصة أفضل. فهل تكون ثمرة تلك التضحيات أن يعود الابن متعاليًا على أهله، أو مستحيًا من بيئته، أو متبرئًا من هويته؟

إن العلم الحقيقي ينبغي أن يزيد صاحبه تواضعًا، لا غرورًا. وقد ورد عن الإمام الرضا ﷺ: "أن تعطي الناس من نفسك ما تحب أن يعطوك مثله"، ورُوي عن أمير المؤمنين علي ﷺ: "لا حسب كالتواضع". وهذان المعنيان يذكراننا بأن قيمة الإنسان لا تقاس بشهاداته وحدها، بل بأخلاقه ووفائه وحسن تعامله مع الآخرين.

لسنا نريد لأبنائنا أن يعودوا من رحلات العلم كما ذهبوا؛ بل نريدهم أكثر علمًا، وأوسع أفقًا، وأقدر على البناء والتطوير. نريدهم أن ينقلوا إلى مجتمعاتهم ما تعلموه، وأن يختلفوا معها حين يرون ما يستحق المراجعة، لكن دون أن يحتقروها أو يتنكروا لمن كانوا سندًا لهم.

فليس أعظم الخاسرين من لم يحصل على شهادة، بل قد يكون أعظمهم من حصل على أعلى الشهادات، ثم عاد إلى أهله غريبًا، وإلى جذوره منكرًا، وإلى أصحاب الفضل عليه متعاليًا.

ارتقِ في علمك، واتسع في أفقك، ولكن لا تنسَ جذورك؛ فالشجرة التي تتنكر لجذورها لا تستطيع أن تظل واقفة طويلًا.

مقال

السيدة الزهراء عليها السلام في كلمات أهل العصمة

الشيخ تامر محمد حمزة

من أراد الكتابة عن سيدة نساء العالمين، تجتمع في قلبه الطمأنينة والحيرة في آن واحد. فأما الطمأنينة، فنبعها الأنس بذكر فاطمة عليها السلام. وأما الحيرة، فمن لم يكن قادراً على وصف بداية عالم الإمكان فضلاً عن نهايته كيف يصف من كان عالم الإمكان لأجله؟! ومما يهوّن الخطب، وقوفنا على باب خُزّان العلم، لنلتقط بعضاً من جواهر علمهم فيما يتعلق بأم أئمتنا عليهم أفضل الصلاة والسلام.

*** فاطمة تحفة ربّها وتفاحة جنته**

روي أنّه بينما كان النبي صلى الله عليه وآله جالساً بالأبطح، إذ هبط عليه جبرائيل عليه السلام، فناداه: يا محمد، العلي الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمرك أن تعتزل خديجة. وأخبرها النبي بالأمر الإلهي، وأقام صلى الله عليه وآله أربعين صباحاً يصوم نهاراً ويقوم ليلاً. فلما كان تمام الأربعين، هبط جبرائيل، فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته. فبينما هو صلى الله عليه وآله كذلك، إذ هبط ميكائيل عليه السلام، ومعه طبق مغطى بمنديل سندس، فوضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله. وأقبل جبرائيل عليه السلام، وقال: يا محمد، يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام. فأكل النبي صلى الله عليه وآله شبعاً، وشرب من الماء رياً، ثم قام ليصلي، فأقبل جبرائيل، وقال: فإن الله عزّ وجلّ آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة.

*** فاطمة خير جنين**

يحدثنا القرآن الكريم عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه تحدث حين ولادته. ولا نعلم أن أحداً حدث والدته وهو جنين، إلا أن فاطمة حدثت أمها خديجة وهي في بطنها، في الوقت الذي كانت تحتاج فيه إلى الأنيس، سيما بعد هجران نساء قريش لها. فقد روي أنه دخل رسول الله ذات يوم على خديجة وهي تتحدث مع أحد، فقال: يا خديجة، من تكلمين؟ قالت: يا رسول الله، إنّ الجنين الذي أنا حامل به إذا أنا خلوت به في منزلي، كلّمني وحدثني من ظلمة الأحشاء، فتبسم رسول الله، ثم قال: يا خديجة، هذا أخي جبرائيل يخبرني أنها ابنتي، وأنها النسمة الطاهرة المطهرة، وأنّ الله تعالى أمرني أن أسميها فاطمة، وسيجعل الله تعالى من ذريتها أئمة يهتدي بهم المؤمنون.

*** لِمَ سميت فاطمة؟**

عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، قال: قال رسول الله: يا فاطمة، أتدرين لِمَ سُمّيتِ فاطمة؟ فقال علي عليه السلام: لم سُمّيت؟ قال: لأنها فطمت هي وشيعتها من النار.

*** موقع فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وآله على المستويين المادي والمعنوي**

تمثل فاطمة عليها السلام الموقع الأول من رسول الله صلى الله عليه وآله. فكما أنها قطعة من كبده الشريف، فهي كذلك التي حلّت المكان الأول في قلبه المبارك. فقد نُقل متواتراً تواتراً معنوياً أو إجمالياً بأن النبي صلى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة مني، من سرّها فقد سرّني ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعزّ الناس عليّ. ومن المهم جداً ما جاء في بعض الأحاديث، من أنَّ الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، كما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إنّ فاطمة مني، يؤذيني ما آذاها ويسرّني ما سرّها، وإنَّ الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها عليها السلام. إنَّ من واجب المؤمن أن يغضب لغضب الله وأن يرضى لما يرضيه، أما أن يصل الإنسان إلى مقام أن يكون غضب الله ورضاه مترتباً على غضبه ورضاه، فهذا لا يكون إلا للأوحدي من أوليائه وأهل طاعته، فكيف بمن أفنت وجودها في وجود الله سبحانه وتعالى؟!

*** زواج فاطمة من علي عليهما السلام**

لقد وهب الله لفاطمة عليها السلام عقلاً كاملاً، وذهناً وقاداً، وذكاءاً حاداً، وحُسناً وجمالاً، بالرغم من صغر سنها. وقد خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الإسلام والشرف والمال من النبي صلى الله عليه وآله، فكان يردهم رداً جميلاً، ويقول لكل من جاءه: "إني أنتظر فيها أمر الله". حتى تقدم لخطبتها علي عليه السلام. وحين كان في طريقه إلى داره ما كاد يصل حتى هبط جبرائيل من السماء بأمر إلهي بأن يزوج النور من النور.

وبعد دخوله على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تبادلا الأحاديث، قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، فهل أنت مزوجي؟ فتهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فرحاً وسروراً وأتى فاطمة، فقال: إن علياً قد ذكرك وهو من عرفت، فسكتت عليها السلام، فقال صلى الله عليه وآله: "الله أكبر، سكوتها رضاها" فخرج فزوجها. وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إنما أنا بشر مثلكم، أتزوج فيكم وأزوجكم إلا فاطمة، فإن تزويجها نزل من السماء".

*** الزهراء عليها السلام في بيت الزوجية**

تمثل السيدة الزهراء عليها السلام قدوة على مستوى الحياة الزوجية، وكان علي عليه السلام يحترمها ويجلها احتراماً يليق بمقامها، ليس لكونها زوجته فحسب، بل لأنها أحب الخلق إلى رسول الله، ولكونها سيدة نساء العالمين، وبما تمثل من مجموعة الفضائل والقيم. وقد لخص لنا أمير المؤمنين عليه السلام عنوان زوجيتها بقوله: "ولقد كنت أنظر إليها فتنجلي عني الغموم والأحزان بنظرتي إليها". وفي مقام آخر، كشف لنا عن حسن المعاشرة بقوله عليه السلام: "فوالله، ما أغضبتها ولا أكربتها من بعد ذلك، حتى قبضها الله إليه ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً".

*** عبادة فاطمة عليها السلام**

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: "إنها (فاطمة) متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله، زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزَّ وجلَّ لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى أَمَتي فاطمة سيدة إمائي، قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار".



▲الأبحاث والمقالات المنشورة لا تعبر عن رأي "الآفاق" بالضرورة، بل تعبر عن رأي صاحبها

*** جهاد فاطمة عليها السلام**

لقد شاركت مولاتنا فاطمة في غزوة أحد مع النساء، إذ قامت بدور الإسعاف وتقديم الخدمات، وتولّت بنفسها مداواة جراح أبيها، عندما رأت أن الدم لا ينقطع، فأخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً، ثم ذرته على الجرح فاستمسك الدم. وكذلك كان لها حضور مبارك في غزوات أخرى، حتى قال عنها أبوها صلى الله عليه وآله: "فاطمة أم أبيها". وتعتبر سلام الله عليه أول مدافع عن حريم الولاية والإمامة. وهناك جوانب أخرى تتعلق بمقامها العلمي ومكارم أخلاقها وإيثارها وحنوها وشفقتها، وغير ذلك من الصفات والأخلاق التي كان لها هذا المقام، لأنها اجتمعت في فاطمة، ونالت جمالها وكمالها بسيدة نساء العالمين.

المصدر: مجلة بقية الله

مقال

الفجوة بين الشعائر والسلوك

عليرضا مكتبدار
رئيس التحرير

الفجوة بين الشعائر والسلوك

لماذا لا تؤدي التدينات دائماً إلى الأخلاق؟

من أكثر التصورات شيوعاً في المجتمعات الدينية أن ازدياد مشاركة الأفراد في الشعائر الدينية يؤدي بالضرورة إلى ارتقاء أخلاقهم الفردية وسلوكهم الاجتماعي. ووفقاً لهذا التصور، فإن حضور صلاة الجماعة، ومجالس العزاء، والاعتكاف، والحج، وسائر الطقوس الدينية، يفضي تلقائياً إلى تربية الإنسان وإصلاح نمط حياته. غير أن التجربة الاجتماعية والدراسات السوسيولوجية تشير إلى أن هذه العلاقة ليست بسيطة ولا تلقائية. ففي كثير من الحالات، لا يظهر الأفراد الذين يتمتعون بمشاركة عالية في الطقوس الدينية اختلافاً ملحوظاً عن غيرهم في مجالات مثل احترام حقوق الآخرين، والأمانة، وتحمل المسؤولية، والإنصاف. وهذا الواقع يطرح سؤالاً أساسياً أمام الفكر الديني: لماذا لا تتحول التجربة الشعائرية دائماً إلى سلوك مستقر؟

ينبغي أولاً التمييز بين «المشاركة في الشعائر» و«تجذّر القيم في النفس». فالقيمة الحقيقية للشعائر، وفقاً للمصادر الإسلامية، لا ترتبط بمجرد أدائها الظاهري. فالقرآن الكريم يؤكد بشأن أضحية الحج: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ (الحج: ٣٧). كما يبيّن في شأن الصلاة أثرها في النهي عن الفحشاء والمنكر: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥). ومن الواضح أن هذا الأثر لا ينتج عن مجرد الحركات الظاهرية، بل يتوقف على بلوغ الصلاة مستوى من الحضور القلبي والوعي يجعلها قادرة على تغيير شخصية الإنسان. ولهذا نجد في الروايات الإسلامية أن الصلاة أو الصيام الذي لا يترك أثراً أخلاقياً في الإنسان يوصف بأنه عبادة ناقصة أو فاقدة للروح.

ومن منظور علم اجتماع الدين، فإن الشعائر ليست ــ بالضرورة ــ ناقلة مباشرة للقيم، بقدر ما هي فضاء لإنتاج التجربة المشتركة، والهوية الجماعية، والتضامن الاجتماعي. فقد رأى إميل دوركهايم أن الطقوس تسهم في تعزيز الوجدان الجمعي، بينما تحدث رندال كولينز عن «سلاسل التفاعل الطقوسي» التي تعيد إنتاج الرصيد العاطفي والشعور بالانتماء. إلا أن هذه النظريات نفسها تكشف أن الشعائر لا تضمن، بذاتها، تغيير شخصية الإنسان؛ فالتجربة الجماعية قد تولّد الإحساس بالانتماء، لكن تحويل هذا الشعور إلى سلوك يومي يحتاج إلى آليات أخرى.

ومن أهم هذه الآليات «إنتاج المعنى». فعندما تتحول الشعائر إلى مجموعة من الأفعال المتكررة والعادات الشكلية، تقل قدرتها التربوية. فقد يعيش الإنسان في مناسبة دينية تجربة وجدانية عميقة، لكنه إذا لم يستطع الربط بين تلك التجربة وبين قضايا حياته الواقعية، فإن أثرها يتلاشى سريعاً. وقد أظهرت دراسات كثيرة في علم النفس أن الانفعالات القوية، إذا لم تتحول إلى مراجعة معرفية وقرار عملي، لا تتمتع بالاستمرارية. وبعبارة أخرى، فإن الشعور الديني شرط لازم للتحول، لكنه ليس شرطاً كافياً.

والعامل الثاني هو الانفصال بين المجال الشعائري وبنية الحياة اليومية. فكثير من الشعائر تقام في فضاءات منفصلة عن بيئة العمل والأسرة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية. ويختبر الإنسان في المجال الشعائري منظومة من القيم والمعايير التي قد لا يعاد إنتاجها بالضرورة في المجالات الأخرى. وإذا لم تُبنَ جسور بين هذين العالمين، يجد الإنسان نفسه مضطراً إلى التعامل مع قواعد مختلفة في كل فضاء. وتكون النتيجة نوعاً من الازدواجية السلوكية؛ تدين في فضاء الشعائر، واتباع لمنطق آخر في مجالات الحياة اليومية.

ومن المنظور الإسلامي أيضاً، نالت هذه الازدواجية نقداً واضحاً. فالقرآن الكريم يذم الذين يفصلون العبادة عن العدل والمسؤولية الاجتماعية، كما أن الروايات الكثيرة تقيس قيمة العبادة بمدى ارتباطها بحسن الخلق، وأداء الأمانة، ورعاية حقوق الناس، والإنصاف. فالعبادة في هذا المنظور ليست غاية مستقلة، بل هي عملية لبناء الشخصية الأخلاقية للإنسان.

أما العامل الثالث فهو غلبة الهوية الشعائرية على الهوية الأخلاقية. فقد تتحول الشعائر أحياناً من كونها وسيلة لتزكية النفس إلى علامة على الانتماء الجماعي. وفي هذه الحالة، تصبح المشاركة في المناسبات الدينية عاملاً لتعزيز الشعور بالعضوية في جماعة معينة أكثر من كونها دافعاً لإصلاح السلوك. وهذا الشعور بالانتماء، رغم قيمته في تحقيق التماسك الاجتماعي، قد يؤدي ــ إذا لم يقترن بالنقد الذاتي والمسؤولية الأخلاقية ومراقبة النفس ــ إلى رضا زائف عن الواقع القائم. فقد يظن الإنسان أن مجرد حضوره في الشعائر قد أدى واجبه الديني، فلا يعود بحاجة إلى مراجعة سلوكه وإصلاحه.

ومن القضايا المهمة أيضاً غياب الاستمرارية التربوية. فالتغيير الأخلاقي ليس نتيجة تجربة عابرة، بل هو ثمرة التكرار والممارسة والمراقبة المستمرة. وقد تكون الشعائر نقطة بداية، لكن من دون برنامج لاستمرار التربية، يتراجع أثرها تدريجياً. ولهذا طرحت التعاليم الإسلامية مفاهيم مثل «المراقبة» و«محاسبة النفس» و«المجاهدة» لسد الفجوة بين التجربة الروحية والحياة اليومية. فالعبادة بداية الطريق وليست نهايته.

ومن هنا، ربما لا يكون السؤال الأهم اليوم هو: كيف ندعو الناس إلى مزيد من المشاركة في الشعائر؟ بل كيف نبني جسوراً بين الشعائر ونمط الحياة اليومية؟ ويتحقق هذا الارتباط عندما لا تبقى الشعائر مجرد حافظ للذاكرة الجماعية، بل تتحول إلى فرصة للمراجعة الأخلاقية، واتخاذ القرارات العملية، وتغيير العادات اليومية. ويمكن للخطب الدينية، والتعليمات التربوية اللاحقة للمناسبات، والقدوات السلوكية للقيادات الدينية، وتشكيل الجماعات الأخلاقية الصغيرة، أن تسهم جميعاً في تسهيل هذا الانتقال.

وفي النهاية، تمتلك التجربة الشعائرية قدرة كبيرة على إحداث التحول في الفرد والمجتمع، غير أن تفعيل هذه القدرة يتطلب تحقق ثلاثة شروط متكاملة: أولاً، الفهم الواعي والمعمّق للشعائر؛ وثانياً، ربط التجربة العبادية بمواقف الحياة الواقعية؛ وثالثاً، استمرار التربية الأخلاقية بعد انتهاء المناسبة الدينية. ومن دون هذه الحلقات الثلاث، قد تثير الشعائر المشاعر الدينية وتعزز الهوية الجماعية، لكنها لا تؤدي بالضرورة إلى سلوكيات مستقرة ونمط حياة أخلاقي. ولعل سر بقاء أثر العبادة لا يكمن في تكرار الشعائر أكثر، بل في تحويل كل شعيرة إلى نقطة انطلاق لقرار جديد في طريقة العيش.

رجال صنعوا التاريخ

آية الله السيد محمد الطباطبائي قدس سره

في مسيرة الأمم، تبرز شخصياتٌ لا تُقاس عظمتها بنتائج الأحداث التي عاصرتها فقط، بل بمواقفها في اللحظات الصعبة، وبما حملته من مسؤولية تجاه قضايا الأمة والدين. وقد كان علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام عبر التاريخ في مقدمة الذين واجهوا التحديات، وجمعوا بين العلم والوعي الاجتماعي والدور الرسالي.

وفي زاوية «رجال صنعوا التاريخ» من مجلة الآفاق، نسلّط الضوء على نماذج من هذه الشخصيات التي تركت أثرًا في مسار الأحداث، من خلال قراءة مواقفها التاريخية واستخلاص الدروس من تجاربها.

وفي هذا العدد، نتوقف عند سيرة آية الله السيد محمد الطباطبائي المعروف بالسيد المجاهد، أحد أبرز علماء عصر القاجار، الذي عاش مرحلةً حساسة من تاريخ إيران والمنطقة، وبرز دوره في مواجهة التحديات الخارجية، والدفاع عن مصالح المسلمين، وتعبئة العلماء والأمة في واحدة من أبرز محطات الصراع مع روسيا القيصرية.

السيد المجاهد في الخطوط الأمامية للحرب ضد الكفار و الدفاع عن بيضة الإسلام

تُعدّ فترة حكم فتحعلي‌شاه، والتي عاصر جزءاً منها آية الله السيد محمد الطباطبائي (المعروف بالسيد المجاهد)، من أدقّ وأشدّ المراحل تأزّماً في تاريخ إيران والعالم. ففي تلك الحقبة، اشتدّ التنافس بين القوى العظمى للسيطرة على مناطق واسعة في آسيا وأفريقيا، وهي السياسة التي عُرفت بـ «السياسة الاستعمارية». ونظراً لأهمية الموقع الجغرافي لإيران وصلتها بالهند الغنية، فقد كانت في قلب هذا التنافس الاستعماري.

بعد الحرب الإيرانية–الروسية الأولى (١٢٢٨هـ)، وُقّعت معاهدة «كلستان» التي أدّت إلى انفصال أجزاء من القوقاز عن إيران. وبسبب عدم ترسيم الحدود بدقّة، استمرّت الخلافات بين الطرفين، رغم سيادة سلامٍ نسبيّ دام ثلاثة عشر عاماً، إلى أن اندلعت الجولة الثانية من الحروب.

في عام ١٢٤١هـ، هزّت أخبارٌ مفجعة العاصمة طهران؛ حيث قام الروس بمصادرة محاصيل المزارعين المسلمين قسراً في المناطق المحتلّة، وأجبروا الأهالي على إرسال أطفالهم إلى المدارس المسيحية، فضلاً عن إهانة المساجد والمصاحف، والتضييق على المسلمين بجميع الوسائل.

وجّه أهالي المناطق المحتلّة رسالةً إلى مرجع التقليد آنذاك، آية الله السيد محمد الطباطبائي (السيد المجاهد)، شرحوا فيها أوضاعهم المأساوية وطلبوا منه التدخّل لإيجاد حلٍّ لمعاناتهم. ومن جهةٍ أخرى، قام عباس ميرزا (وليّ العهد)، عبر مقرّبين منه، بإطلاع السيد المجاهد على تطوّرات الأوضاع وطلب مساعدته، وكان هدفه من ذلك كسب تأييد المرجعية الشيعية للضغط على الشاه من أجل مواجهة التجاوزات الروسية، تماماً كما استنجد الشاه ووليّ عهده بالعلماء في الحرب الأولى.

في تلك الحقبة، استجاب علماء الدين لنداء الدفاع، ومنهم آية الله السيد علي الطباطبائي (والد السيد المجاهد) والشيخ جعفر كاشف الغطاء، حيث كتبوا «الرسائل الجهادية» وحثّوا الناس على القتال، مما بثّ روحاً جديدة في القوات الإيرانية. وتوجّهت أنظار الوطنيين والمتديّنين آنذاك نحو مدينة الكاظمية، حيث قام السيد المجاهد بإطلاع سائر العلماء على المستجدّات، واتفقوا جميعاً على إصدار فتوى «الجهاد» ضد روسيا.

بعد ذلك، أرسل السيد المجاهد رسائل إلى فتح علي شاه، مطالباً إيّاه بوقف الظلم الروسي، ومهدّداً بالقيام بالثورة بنفسه إذا لم يتحرّك الشاه. وأمام النفوذ الشعبي والديني الواسع للسيد المجاهد، الذي طغى على هيبة العرش، اضطرّ الشاه إلى قبول الحرب، مفضّلاً مواجهة روسيا على مواجهة الشعب.

هاجر السيد المجاهد برفقة جمعٍ من العلماء والطلاب إلى إيران، ودعا علماء طهران إلى الاجتماع، حيث توحّدت كلمتهم على خيار الحرب. وقد أدّى حضور علماء الدين، بقيادة السيد المجاهد، إلى موجة حماسية عارمة وتعبئة شعبية كبرى من مختلف أنحاء البلاد. وبعد إتمام التجهيزات، توجّه السيد ومعه كبار العلماء، مثل الملا محمد تقي البرغاني والملا أحمد النراقي وغيرهم، إلى مدينة تبريز.

بدأت الجولة الثانية من الحرب، ونجحت القوات الإيرانية، لكن بسبب أخطاءٍ تكتيكية وتخاذل الشاه عن دعم الجبهات، توالت الهزائم، وسقطت مدينتا كنجة ودربند بيد الروس، مما دفع الشاه إلى الانسحاب نحو طهران، تاركاً العلماء والمجاهدين في الميدان. وفي خضمّ هذه الانكسارات، تعرّض السيد المجاهد لحملة إساءة وتحريض من حاشية الشاه والجهلاء، حتى توفّي كمداً وهو مظلوم في قزوين عام ١٢٤٢هـ.

وانتهت هذه الحقبة المأساوية بإجبار عباس ميرزا على توقيع معاهدة «تركمانجاي» التي اقتُطعت بموجبها أجزاء واسعة من البلاد، ليبقى ذكر السيد المجاهد إلى يومنا هذا رمزاً للإخلاص والتضحية، رغم محاولات التشويه التاريخي.

إعداد: أمين أميني فر
باحث في التاريخ الإسلامي- حوزة النجف الأشرف

الآفاق
• السنة الخامسة
• الـ ١٧١
• الإثنين ٢٩ جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ.ق
• ٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• مركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمي
• مدير التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• مسئول الطبع: مصطفى اويسى
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +
• التصميم والإخراج الفني: حسن حاجي بور

شعر وقصيدة

في رثاء السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

الشيخ محمد سعيد المنصوري

مَا انْفَكَّ صَوْتُ تزَرُّفِي وبُكَائِي
يَعلُو لِجَانِبِ حَسْرَتِي وَعَنَائِي
وَكَذَاكَ آهَاتِي تُوَقِّدُ فِي الحَشَا
جَمْراً لِرُزْءِ البَضْعَةِ الزَّهْرَاءِ
أَسَفاً عَلَيْهَا قَدْ قَضَتْ أَيَّامَهَا
بَعْدَ النَّبِيِّ بِغُصَّةٍ وَشَجَاءِ
كَسَرُوا لَهَا ضِلْعاً بِهِ قَدْ كَسَرُوا
يَوْمَ الطُّفُوفِ أَضالِعَ الأَبْنَاءِ
وَلِقَبْرِ وَالِدِهَا تَرُوحُ وَتَشتَكِي
هَمَّ الفُؤَادِ وَمَا بِهِ مِنْ دَاءِ
وَتَقُولُ: يَا خَيرَ العِبَادِ سَجِيَّةً
أصبحتُ لا أقوَى على الأرزاءِ
أَبَتاه ميراثي زَوَوه وأسقَطوا
حَملي وها أنا قد سئِمتُ بَقائي
إِذْ لَا أَرَى أَجَلًا تَطُولُ سِنِيُّهُ
إِلَّا كَسُمِّ الحَيَّةِ الرَّقْطَاءِ
مَا بَيْنَ قَوْمٍ مَا رَعَوْا مَنْ فِيهِمُ
أوصَيتَهم يا أشرفَ الآباءِ
جِسْمِي ذَوَى، رُكْنِي هَوَى، قَلْبِي حَوَى
أَلَماً يُهَدِّدُني بقُربِ فَنائي
لَمْ يَبْقَ مِنْ شَيْءٍ يُهَيِّجُ لَوْعَتِي
إِلّا وقامَ بفعلِه أعدائي
وَلِبَيْتِ أَحْزَانِي البَعِيدِ تَوَجَّهُوا
بِمَعَاوِلٍ وَاسْتَهْ لِلْغَبْرَاءِ
وَتَعَمَّدُوا قَطْعَ الأَرَاكَةِ عَنْوَةً
ظُلْماً وَذَا أَمْرٌ يُثِيرُ شَجَائِي
فَبَقِيتُ لَا بَيْتاً وَلَا ظِلّاً وَلَا
مِنْ طَاقَةٍ عِنْدِي لِحَمْلِ رِدَائِي
فَعَلَيْكِ أَلْفُ تَحِيَّةٍ وَتَحِيَّةٍ
حَتَّى يَحِينَ إِلَى الجَلِيلِ لِقَائي

نصيحة نفسية

لا تتخذ قراراتك المصيرية في ساعات الليل المتأخرة؛ فالعقل المرهق يكون أكثر عرضة للانفعال وسوء التقدير.

احرص على نومٍ منتظم، فإنّ صفاء الذهن وهدوء النفس يبدأان من راحة الجسد.

ما يؤلمك ليلاً قد يبدو أخفّ في الصباح حين تستعيد توازنك ووضوح رؤيتك.



نرحب بآراء القراء الأعزاء عبر البريد الالكتروني التالي

Alafagh1444@gmail.com